أيام عشناها..

شعر

خليل جرجس خليل

أيام عشناها

⊙

⊙

⊙

⊙

شعر
خليل جرجس خليل

١٩٥٨

الغلاف : بريشة الفنان ((**سعد**))

الرمز التذكارى : « لوحة اتحاد الدول العربيــة » للفنــان **يوسف شالخ** المهندس اللبنانى ، تنفيــذ الرسام المصرى **محمود مرسى** .

الصور الفوتوغرافية : أوسكار . مصطفى دسوقى . ستوديو ((**أنجلو**))

الرسوم الداخلية : للفنان **سعد**

الخطوط : بقلم الأستاذ **حسن يوسف**

تقديم

بقلم : الشاعر الكبير الأستاذ عزيز أباظه

أثارت حركة التجديد فى الشعر الحديث صراعا بين الشعراء لايزال قائما .. ذلك أن من بين جمهورهم من يرى أن تتجه محاولات هذا التجديد الى المعانى والصور والاخيلة ، دون المساس بما يتسم به الشعر العربى من وزن وقافية ، ويرى أن اعتماد الشعر على الافكار وحدها يفقده الجمال التعبيرى ، ويباعد بينه وبين التأثير فى النفوس أو المشاعر

ومنهم من ينادى بالتحرر من الوزن والقافية ، ويجاهر بأنه يرى فيها قيودا تقف بهذا الفن عن مجاراة الحياة السريعة التى نحياها ، وعن الانطلاق فيها ، والتعبير عن شتى مناحيها ، بل يرى فى الشعر الموزون المقفى ضربا من الارستقراطية التى تتخذ من الفن وسيلة للتسلية والمتعة

ولكن هل يمكن لهذه الحياة ان تطوى هذا الفن الرفيع ؟ وهل فى هذا الفن أرستقراطية تنبو عن الحياة أو تنبو بها الحياة ؟

أوليست الحياة فى كل ناحية مشرقة من نواحيها سموا فى التفكير، وعلوا فى الذوق ؟ أوليست أرستقراطية الذهن والذوق هى سبيل التقدم والعمران فى هذا الوجود ؟

ان أرستقراطية الحياة ـ ومظاهرها مختلفة ـ هى التى ينبغى أن تكون فى متناول التغيير والتبديل ، لانها قائمة على أسس من الماديات ، أما أرستقراطية الفن فهى باقية راسخة لان اساسها مواهب فنية ، ولا سبيل الى اقصائها أو ابدالها أو الغض منها

*

والشعر يتناول الحياة من ناحية النظرة العميقة والفكرة النافذة ، والشاعر يحيل هذه الفكرة وتلك النظرة بوجدانه الى احساسات نفسية عاطفية ، تبعد عنها صفة التفكير الذهنى المجرد ، وتلبسها ثوب العاطفة والانفعال ، والوزن يمنح ألفاظ الشعر من الجرس والايحاء والتأثير ما لا يتأتى لسائر الوان الفن على اطلاقها

ذلك لان تتابع الايقاع من طبيعة الكون والحياة ، والنفس من شأنها أن تستجيب للايقاع المنظم بوحى من فطرتها ، ومن هنا كان الشعر اقدر على التعبير الكامل عن العواطف والانفعالات من النثر

وكما تتأتى موسيقى الشعر من وزنه ، تتأتى كذلك من الالفاظ التى يختارها الشاعر ليكون لها وقع خاص . ومن تساوق هذه الالفاظ تتكون صورة معينة لها مداها فى رقى الذوق ، وسمو النفس ، وجلاء الفكر

على أن الشاعر الموهوب المتمكن هو الذى يتخذ من الوزن والقافية عونا له على الاختيار الصحيح للالفاظ ، والبناء الموفق للعبارة ، ولا يخضع الوزن والعبارة لضرورة الوزن والقافية

والشعر السامق هو الذى يؤثر فينا بما فيه من هدوء وموسيقى

تتسرب الى نفوسنا فى سهولة ، وتهيىء لنا ان نعيش فى جو الشاعر وتجربته وبيئته زمنا طويلا بعد سماع شـــعره ، مستمتعين به ، آنسين اليه .

*

وشاعرنا الذى نقدم له فى هذه العجالة ، شاعر حاول التجـديد المتزن ـ غير بعيد عن عمود الشعرالعربى ـ فوفق فيما قصد اليه ، يساعفه فى ذلك موهبة مواتية ، ومحصول زاخـر من الثقـــافات الرفيعة المتباينة ، وفى الوقت نفسه ظل محافظا على سمات الشعر العربى فى أوزانه وقوافيه .

وهو يعرب فى شعره عن واقع الحياة من حوله ، كمــا يعرب عن ذات نفسه . .

يعرب عن واقع الحياة ، ويشارك فيها مشاركة ايجابية فعالة ، بما سجل من احداث مرت بنا ونحن فى طور الجهاد والبناء ، وبمــا رسم من صور فكرية فى فترة من فترات التاريخ . وتلمس ذلك فى قصائده : « فرحة الجـــلاء » و « بلادى » و «معركة القناة» ، الى آخر تلك اللامع الرائعة .

ويعرب عن ذات نفسه فى وجدانياته ، كما يصور آمال الشـــباب وحياتهم وقلقهم فى اللحظات المتباينة التى تمر بهم .

وعندى أنه شاعر فنـــــان ، فى لوحاته أضـــــواء جميلة متناسقة الخطوط ، أخاذة الالوان ، يرسم الطبيعة بمشــــارفها وضفافهـــا ونسائمها وأطيارها ، فترى صورة حية للجمال الساحر ، والفتنــة العارمة !

*

والتجديد الذىأشرنا اليه ، عندالشاعر ، يتناول البحوروالقوافى . فتراه فى بعض شعره الغنائى يطوع المجزوءات ويتصرف فيها تصرفا حكيما لتتسع للنماذج والموضوعات الجـــديدة ، فتصبح كلوحات داخل اطار ، أجزاؤها متكاملة متماسكة ، ولمساته الفنية فيها هى لمسات الفنان فوق لوحته .. وهذه محاولات فى حد ذاتها متطورة صاعدة ، كان من الممكن أن تغنى كل الغناء عن الشطحات الغثة التى انحرفت بأذواق المتقحمين والمتهجمين على تراثنـــا العربى ، وعلى المذاهب الصميمة فى نهضة الادب والشعر المعاصر !

تقرأ له قصيدة « طلائع معركة » وقصـــائد « لا لا » و « وحى الاربعين » و « لحن سلام » و « عروس من الشرق » ، وهى فرائد قد لاتتكرر فى الشعر العربى ، تقرأها فتتجلى لك خصائص الشعر العربى وسماته ، ويتجلى لك التجديد المنشود فى النسق والانشاء ويلوح لك الابداع فى التفنن والشـــكل والمضـــمون .. فهو شـــاعر موهوب له شاعرية فطرية فياضة تسبغ على قصـــائده الحيـــاة والحركة ، والرقة والعذوبة ، وتجعل منها عمـــلا فنيا ناضجا له كيانه وشخصيته ووجوده . وانى لأسأل الله ان يطرد له ما أسلف عليه من توفيق واشراق .

عزيز أباظه

خليل جرجس خليل

* ولد فى المنيا عام ١٩١٥ من أبوين مصريين ، وتوفى أبوه وهو فى سن الرابعة . بدأ انتاجه الادبى فى عام ١٩٣٩ واشتغل بالصحافة منذ عام ١٩٤٥

* أتم دراسته الابتدائية والثانوية حوالى سنة ١٩٣٩ بالمدارس المصرية ، وأتم منهجا فى التدريب العملى فى مدرسة حربية أمريكية ، وعاد فحصل على التوجيهية المصرية شعبة الادب واتجه الى دراسة الحقوق بجامعة عين شمس ، والى دراسة منهج حر فى الصحافة

* هوى الشعر والادب واللغة منذ صباه ، فانقطع لدراسة بعض الآثار المنقولة عن الادب الهندى ، وقديم الشعر العربى ، على يدى أمه ، ودراسة القرآن وفقه اللغة وعلوم النحو بمفرده حتى صار فى اللغة والنحو من المتمكنين والثقات ، وتوفر فى تضاعيف ذلك على قراءة شعر ابن الفارض والمتنبى وجميل صدقى الزهاوى وأحمد شوقى وأدب الرافعى وجبران خليل جبران وقدر من الشعر الاوروبى . وقال الشعر ونشر ديوانه الاول « الصيدح » فى عام ١٩٣٩ ، وأسس رابطة الادباء بالقاهرة فى عام ١٩٤٠ — وهى التى تعرف الآن باسم « رابطة الادب الحديث » — وانضم الى « ندوة الشعراء » منذ عام ١٩٤٩



* فى مدى سبعة عشر عاما زاول الصحافة كحرفة فى بعض المجلات الثقافية بالقاهرة ، فى مناصب رئيسية ، فعمل فى مجلة « العروبة » مديرا للتحرير ، وفى مجلة « نداء الوطن » رئيسا للتحرير ، وفى مجلتى « الدنيا الجديدة » و « أخبار الدنيا » سكرتيرا للتحرير ، وفى مجلة « المصور » بدار الهلال عضوا فى هيئة السكرتيرية ، وفى مجلة « الاذاعة المصرية » مساعدا لرئيس التحرير ، وفى مجلة « صوت الشرق » سكرتيرا للتحرير فرئيسا للتحرير ، ونشر انتاجه الادبى فى جميع هذه المجلات ، وفى صحف كثيرة سواها بالقاهرة وسوريا ولبنان وأمريكا اللاتينية ، وظفر بجوائز عن بعض انتاجه فى الشعر والادب والبحث ، من بينها الجائزة الاولى من هيئة لوباك العالية لمكافحة الامية ، وميدالية المجلس الاعلى للفنون والآداب عن أحسن انتاج أسهم فى تعبئة الشعور القومى لمعركة بور سعيد عام ١٩٥٧ .

* عضو نقابة الصحفيين . عضو لجنة الكتاب المسيحيين بالشرق الادنى . عضو مجلس ادارة « رابطة الادب الحديث » . عضو جمعية الشعراء المؤسس وعضو مجلس الادارة وأمين الصندوق . عضو جمعية المؤلفين .

* رئيس تحرير مجلة « صوت الشرق » . رئيس تحرير مجلة « الصحيفة » .

* متزوج وله سبعة ابناء .

محمد عبد المنعم خفاجى

عن كتابه « الشعر والتجديد »

إهـــداء

إلى أمي .. "
في عالم الأطياف

أمـــاه نامى فى حمى المـــولى وقرى فى ســـماك
أديتِ فى الدنيـــا الرســـالة ، ثم لقتنهـــا فتـــاك
آهدى اليـــك صـــحائفى . بشراي ان بلغت عـــــلاك !
هي . . منك يا وجه الصباح .. حييتُ اقبسُ من ضياك

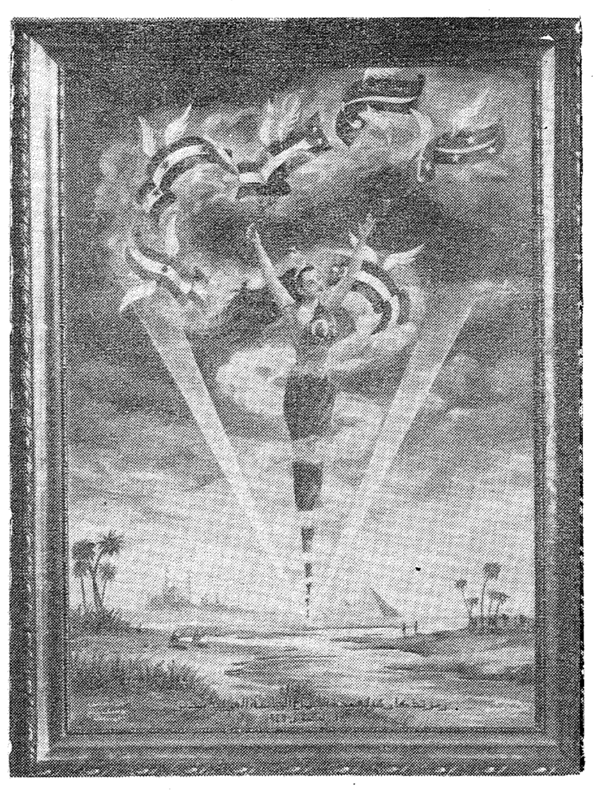
*

أمـــاهُ كنتِ ليَ المعلّمَ والهـــدى فى كل حـــينِ
أديتِ لى آلاءك الجلّى حشـــوداً من فنـــون
آهدى اليـــك وطالمـــــا ارضـــاك ما خطئت يمينى
هي . . منك شـــاهدةً بما أوعت ، على أدبى الرصـــين

*

أمـــاهُ يا فضـــلى النســـاء ويا أعـــز الأمهـــاتْ
أديتِ لله الأمـــانة قـــدوة للمؤمنـــــات
آهدى اليـــك اقل دَينـــك من هـــدايا او صـــلات
هي . . منك ذكرى للحيـــاة ، وان جنحتِ الى الممات !

خليل



تمت الوحـدة .. قامت دولة ربطت بين جنـوب وشـمال

فى عيد الوحدة بين مصر وسوريا

مهرجان الشروق

فى اليوم الاول من ايام شهر فبراير لسنة ١٩٥٨ ، وقع اعظم حدث تاريخى فى منطقة الشرق الادنى فى القرن العشرين ، بتوحيد مصر وسوريا فى دولة واحدة باسم « الجمهورية العربية المتحدة » ، واعلن كل من الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس شكرى القوتلى ميلاد الدولة الجديدة ، أمام نواب الامة فى كل من الاقليمى سوريا ومصر • وقال الرئيس جمال عبد الناصر ، ان فى حياة الشعوب اجيالا يواعدها القدر ، ويختصها دون غيرها بان تشهد نقط التحول الحاسمة فى التاريخ •• انه يتيح لها أن تشهد المراحل الفاصلة فى تطور الحياة الخالد ، تلك المراحل التى تشبه مهرجان الشروق ، حين يحدث الانتقال العظيم ساعة الفجر ، من ظلام الليل الى ضوء النهار ••وان هذا الجيل من شعب مصر ، من تلك الاجيال التى واعدها القدر ••

وقال الرئيس شكرى القوتلى : لقد اعلنا باسم الله وباسم الشعب العربى هنا وهناك ، مولد الجمهورية العربية المتحدة ، مؤكدين فى البيان التاريخى ان عناصر الوحدة بين الجمهوريتين المصريةوالسورية واسباب نجاحها قد توافرت ، بعد أن جمع بينهما فى الحقبة الاخيرة كفاح مشترك زاد معنى القومية وضوحا ، واكد أنها حركة تحرير وتعمير وعقيدة وتعاون وسلام ••

•• وقد شرفنى أن اعرب عن أمانى ابناء الوطن وشعورهم يوم ان تم الجلاء فى عام ١٩٤٦ – اذ قلت عندما رفعت علم الاستقلال : « ولن يرتفع فوقه ان شاء الله الا علم واحد ، هو علم الوحدة العربية »

⊙

أبشروا ياعُرب ، فى كل مجالْ — واهنأوا .. فاليوم عيد واحتفالْ

تمت الوَحدة .. قامت دولة — ربطتْ بين جنوب وشمال

وُلدت أمثلْ جمهورية — ضمت العُرب على أعلى مثال

بعثها كان خيالاً عابراً — ومع الاصرار حققنا الخيال

حلم الأجيال اضحى واقعاً — ومنى الشعبين فى قيد المنال

نحن قررنا ، وأنفذنا ، معا .. — لم يقرر أجنبي واحتلال

باعدت ما بيننا أقدارنا ... وتلاقينا معاً عند النضال
قد دُعينا وطريق واحد ... يحتوينا ، واتحاد ، واتصال
ابشروا يا عُرب هذا عيدكم ... وهو عيد النصر فى أزهى احتفال

⊙

سطر التاريخ فى ايامنا ... هذه الأمجاد فى أوفى مجال
وطوى عهد هوان وأسى ... ولوى عصر ضياع واحتلال
خجلا دارى الذى لوثه ... بخطايا الأجنبيين الثقال
كل مكر سيىء حاق بهم ... وحدهم ، وارتد شراً ووبال
وانجلى الليل الذى أرقنا ... وتهادى الفجر فى ركب الجلال
مهرجان النور شمنا زحفه ... واجتلت أعيننا ذاك الجمال
جيلنا الموعود أن يشهده ؛ ... دون أجيال وأزمان طوال !
ابشروا يا عُرب هذا عيدكم ... وهو عيد النصر فى أزهى احتفال

⊙

ظل «شكرى» عاملا فى داب ... وانبرى للغاية الكبرى «جمال»
سبقا كل زمان صُعُداً ... بلغا فى النُجح أقصى ما ينال !
بعثا أمتنا من رقدة ... طال فيها الصمت، والاخلاد طال
وحشدت بين بنيها عزمة ، ... وارادات قلوب ، وخلال
جمعتنا ــ قبل أن تجمعنا ــ ... لغة الضاد واعراق وآل
وربوع عطرات بالهدى ... وبآثار النبيين الغوال
ودماء خضبت تربتها ... قد بذلناها فدىً يوم النزال
وتقاليد ودين قيِّم ... ومودات صليب وهلال
ابشروا يا عُرب هذا عيدكم ... وهو عيد النصر فى ازهى احتفال

⊙

يا «جمال» اهنأ تسنمت الذرى   ومشى نحـوك والتف الرجالُ

نحن بايعنـــاك طوعاً رائداً   تدفع الأمة من حال لحـــال

ما «صلاح الدين» فى الماضى سوى   أنت فى الحاضر من غير جدال

كل شـــبر فى الحمى طهـرته   من أذى العادى وحمًى الاحتلال

سر على نهجك يهديك الهـدى   وسنى الالهـام من رب الجلال

أعظـــم الآمال نيطت بك من   أمة تنشـــد أسباب الكمال

عادت الروح وعـدنا ســادة   قدماً نســعى الى خـير مآل

فى غـد لا بد ان تجمعنـا الـ   ـوحدة الكبرى وان طال المطال

أبشروا يا عرب هـذا عيدكم   وهو عيد النصر فى أزهى احتفال



بـــلادى

انا مفتـــــــون بمصر ، فدعـــونى وبـــلادى
امس ناديت افـــديها بروحى فى الجـــــلاد
وانا اليـــوم اساقيهـــا جني هـــذا الجهـــاد
مصر فى حاضرها عادت بنصـــر وســـــداد
انا مفتـــــــون بمصر ، فدعـــونى وبـــلادى

◉

مصر قد طابت مقـــاما وغراســـــا وثمـــارا
نشـــأتنى وكستنى فضلهـــا ليـــل نهـــارا
ورعت جـــــدى وآبائى وحقلى والـــديارا
نيلهـــا يجـــرى نميرا بين غـــرس وحصـــاد
انا مفتـــــــون بمصر ، فدعـــونى وبـــلادى

◉

يا بـــلادى ان أيامك أعيـــــاد الســـــماء
أرضـــك الســمراء عادت حـــرة يوم الجـــلاء
ولـــواها فى ســــــماها لم يزاحـــم بلـــواء
قد جلا الغاصب عنهـــا صـــاغرا بعـــد عنـــاد

أنا مفتـــــون بمصر ، فدعـــونى وبـــلادى

◉

يا بـــلادى الك عهـــــدى ، فاطمئنى يا بـــلادى
حـــولك الآســـــاد تحميـــك وأبطال الجهـــاد
عهـــدك الزاهر وافى ، انه عهـــد الرشــــاد
حلت الفـــرحة والغبطـــة فى كل فـــؤاد
أنا مفتـــــون بمصر ، فدعـــونى وبـــلادى

سنة ١٩٥٦



فرحة الجلاء

يونيه ١٩٥٦ اذيعت من مصر
نشرت في جريدة « الجمهورية »

هــــز قلبى وكيــــانى طـربا — نبــــأ هــز الدنى أي نبــــا !
مصر ـمنذ اليومـ اضحتحرة — زال عنهـــا قيـدها واحتجبـــا
الجـــلاء الحتـم أمضى حكمه — وكســا مصر ثيــــابا قشـبا
طهـّــــر الوادىّ من محتــــله — وأرى «رمسيس» هذا العجبا
وانحنى عنــد « جمال » أدباً — تفرض القــوةٌ هـــذا الأدبا !

⊙

اي سر مــــودع فى عهـــدنا — لنرى معجـــزة ما اعجبـــا !
المغـــير انقض يوماً طاغيــــا — وتولى صـــاغرا منقلبــــا
و «جمال» قالها : «فليرحلوا» — غــدت القــولة امرا وجبـــا
صــــدعوا بالأمــــر فى ابٍانه — وتولى جمعهـــم ، ما عقبــــا
قد شـــهدناهم فلول القهقرى — جــرهم قائدهم وانسحبـــا
واتت فى الاثر آســــاد الحمى — بعتــــــاد ورمــاح وظبى
رفعـوا ديبـــاجةً خفـّاقة — فى ســماء النيل لاحت كوكبــا
لم يضارعهـــا لــواء آخــــرٌ — أو يشاركهـا لـواء جنبــــا
مصر للمصري صــارت وحده — لا لمحتــل اتى مغتصـــــبا
صانهـــا الله على طــول المدى — احـدق الأعــــداءٌ ، والله ابى
كل من غالبهـــا فى غفــلة — ينثنى وهو الذى قد ُغلبـــا

اين انتم يا أولي البـــأس ويا … من جمعتم امس جيشا لجبا
واقتحمتم واستبحتم ارضنا … في اجتراءٍ واقمتم حقبـــا ؟
القضـــا عفى على آثاركـم … وحماكم مثلمـــا يُمحى الوبا !

⊙

ماكر «السكسون» أغرى جيشه … فانطـوى طي السجل الـكتبا
كم على صخرتنـا قد حطمت … عدة الأعداء أو ضاعت هبـــا
«دنشواي» أمس سيمت غصصا … و «السويس» اليوم سامت كربا
و «عرابي» أمس لاقى غيهبـا … و «جمال» اليوم أجلى الغيهبا
ايهـا المحتل فارحل خاسـئا … لا أعاد الله عهـــدا ذهبـــا
كنت كالطاعون فيـــه خطـرا … وكخطب فادح قد خطبـــا
احتـلال أسـود تاريخـه … واذا ننســـاه ننسى النوبا
حلم أزعجنــا كابوســـه … وافقنـا بعـــد لأيٍ غضـــبا

⊙

أنا منـذ اليوم حـــر مطلق … انا للعليـــــاء أدنى ســـببا
انا منـــــذ الآن لن تزعجني … وطأة القيـــد وحكم الغـــربا
انشق الانســـام نفحاً خالصـا … ملء صـدري لم تخالط وصبا
مصـــر امي وابي ، حريتي ، … وكيـــاني ، ومهادي ، والصبى
وهـــواها موغل في مهجتي … لست أرضى عن هواها مطلبـا
عاش اجـدادي وآبائي بهـــا … فأظلتهـم جميعـاً مرحبـا
كم افاضت لبنـا او عســـلا … منـذ موسى والمسيح المجتبى
جمعتنا ، من بني الاســلام او … من نصـــارى ، اخوة او اقربا
ومع المســـجد قامت بيعـة … ورعى فيهـا الهلال الصلبـا !
لم تكـدر صـــفونا حادثة … او عـــداء او عـراك نشـبا
نيلنـــا قد ضـمنا من حوله … وسـقانا صـــفوه المنسكبا
وأتى « عمـرو » فاجرى ماءه … باســـم باريه فراتا عـــذبا

وسـقى تربتـه فازدهرت ... وسـقى النخل فجادت رطبـا
ماؤه فى الليـل ُيمسى فضـة ... وهو فى الأصباح يغدو ذهبـا !
عاشت الأهـرام فى اكنـافه ... والفراعين ، عظـاما ، غلبـا
الألى قد شـغلوا الدنيـا بهم ... اذهلوها ، حـيروها عجبـا
الحضارات استقرت عندهم ... والفتوحات ترامت قصـبا
ان ارادوا السّلم فالدنيا عنت ... أو أرادوا الحرب كانت حـربا
أو أرادوا صـيروها سـقرا ... كدسـوا الأعداء فيهـا حطبا !

⊙

يا بنى مصر وهـذا عيـدكم ... اوسـعوه فرحة أو طـربا .
واحملوا الأعلام فى أفق السما ... وارفعوا الشعلة تجلو الحجبـا
واهتفوا فى الخـافقين انتصرت ... مصر ـ عزت مصر شعبا وربى
صـوب الله سـهاما من كنـا ... نتـه للشر أصـمت مضربا
الجـلاء اليـوم امرٌ واقـع ... ليس وهمـا أو منى أو لعبـا
ظل وادى النيـل جيـلا كاملا ... ـ وهو فى اغـلاله ـ مرتقبـا
ومضى كل شـهيد آمـلا ... أن يرى يوم الجـلاء اقتـربا
وأتى النصر عـزيزا باهـراً ... قـرب الآمال فيمـا قـربا

⊙

مصر تيهى واشرئبى للعـلا ... مجـدك الطارف جاز السـحبا
ان آبائى عـرابى ، وفريـدٌ وزغلول ورهط والنجَبـا
والذين استشهدوا من اجلنـا ... وعلوا قدرا وعـزوا نسـبا !
كلهم صـاعقة منقضَّـة ... اقنـوا الأعداء درساً وجبـا !
و « جمالٌ » امس اذكى ثورة ... رعبت جيشـاً وغالت موكبا
نخبـة حفّت به مخلصـةٌ ... لا تجـارى ان عددنا النُخبـا
حققـوا ما بين ليـل وضحى ... كل ما اعجـز قبـلُ الحقبا !
قوضوا عرشا ، وأحيَوْا امة ، ... ومشوا بالعدل فيهـا مذهبـا
ايهـا القـائد طب نفسـا بها ... انت ابلغت البـلاد الأربا
شـهد الغـربُ لنصرٍ رائع ... وتعـداه فأرضى العـربا
ابداً يا مصر عيشى حـرة ، ... حرة : شعبا ، وجيشا ، وربى

معركة القناة

انشئت عقب تاميم القناة ، الذى صحبه ثورة دعاة الحرب فى انجلترا وغيرها على مصر ، وتهديدهم اياها بالاساطيل والدبابات والطائرات ...

حذار دعاة الحرب ان تتوهموا — والا صليتم نارها حيث كنتمو

وان مناط النجم أيسرُ دركهُ — ولا تدركون النصر مهما بذلتمو

ولا تحسبوا ان القناة غنيمة — لتقتسموها ، لن تكون ، وأقسم

تراقبكم فى كل خطو جحافل — وفى كل حد قام جيش عرمرم

اذا حدثت جون بول بالشر نفسه — تجرع منا الكأس والكأس علقم

وان حفز الاجرام قائد جيشه — سيدرى مصير المجرمين ويعلم

تعالوا اذا شئتم الى ساحة الوغى — سنحصدكم فى الحاصدين ونهزم

وتمطركم بالصاعقات نسورنا — وتأخذكم بالراجفات وتدهم

سفائنكم نجتاحها بصخورنا ، — اذا التحمت عادت شظايا اليكمو

وعدتكم للحرب ، باهيتمو بها ، — سنلقى بها فى اللج واللج يلقم

وأجنادكم ان يقربوا أو يغامروا — سنصرعهم صرع الشياه ونعدم

فمن عاد منهم عاد وهو مجرح — ومن غاب عنكم غاب وهو محطم

⊙

مضى زمن فيه تلاقون عزلا — فتصطنعون البأس والبأس محجم

لقد أيقظتنا صيحة البعث شبهُ — «جمال» فما نمنا ولا عاش نوم

قد انتظمت شمل العروبة .. كلهم — من المغرب الأقصى الى الشام اقدموا

قسوتم فما لانت قناة لحارس — ولاخضعت أرض القناة لتنعموا

ولن ترغمونا .. اننا اليوم قوة بحيث اذا شئنا نذيق ونرغم
ولن ترهبونا بالأساطيل سيرت ولا ماحشدتم من جنود تبرطم
ولن تقهرونا .. ان ألف هزيمة تفاجئكم من قبل ان تتقدموا!
وفينا حسام ان يلوح بحده فما هى الا ومضة ثم يحسم!
ومنا على رأس الكنانة قائد اذا ما تولى خطة فهو ملهم
توعده : الأقدار تحمل عبئه وتهديده حكم القضاء المحتم!

⊙

علام تآمرتم ؟ وأي تآمر يفيد اذا كنا نحاذر منكمو ؟
تحلقتمو حول العريف عصابة فما تبتغون الآن منا ؟ تلئوموا!
لقد قضى الأمر الذى تبحثونه كما قد أرادت مصر لا ماأردتمو!
اجل، نحن أممنا القناة.. نعيدها الى أمها مصر ولم لا تؤمم ؟
نريد لنحيا يا تجار غنائم فهل قد ضننتم بالحياة لتغنموا ؟!
أمن أجل أن تبنوا القصور سفاهة نموت ونفنى أو نعانى ونؤزم ؟!
أفى قرننا العشرين مازال بعضكم ينادى بالاستعمار.. أو يتهجم؟
تخلوا اذن عن كل ميثاق أمة تنادت بأسباب النبالة فيكمو!

⊙

كفى ما استبحتم.. لن يباح لكم حمى ولن يتسنى فيه نهب مقسم
أبيتم علينا غلة من حياضنا وأعطيتمو للعاطلين ليتخموا!
نجوع ونظما والمياه قريبة وتتخمكم خيراتنا.. ثم نحرم ؟
تسلطتمو دهرا .. دعونا وشأننا لنحيا كما تحيون .. نحيا ونطعم
فما نحن فى «كيبتون» أو فى وشنطن نعانى اضطهاد العنصرية منكمو
اذا مصر كانت أمس ملك قناتها فقد أصبحت ملكا لمصر تسوم
ونحن حفرناها ونحن نعيدها ترابا اذا ما الشر اسفر عنكمو
ونحن ملكناها ونحن حماتها فداء لها المجهود والروح والدم

سنبني لنا سدا منيعا بمالنا ليـدرأ عنا الحادثات ، فنسلم

نعف عن «القرض» الملوث شرطه ونعلى بأيدينـا البنـاء ونرسم

لانطلب «الدولار» والغزو بعده ولانبتغي الدينار و«العقد» مبرم

بنينا فأعلينـا وهذي شهودنا فلا وهن يبدو ولا العجز ينجم

بنينا هنا «الأهرام» وهي عجيبة فما مدها بالصخر الا «المقطم» !

⊙

رقصـنا وغنينـا لعود حبيبة كما رقصت أمواهها وهي تبسم

تمثـل فيهـا كل فرد كيـانه وعنوانه ، ان لم يصنها سيوصم

وقد طلع الفجر الجديد ، وكلنا على أهبـة للنصر لا نتجمجم

كسبنا دعاة للسـلام ورأيهم على قلة الداعـين راي معظـم

ونعم حمامات السـلام هديلها يغطى على صوت الحمام يدمدم

ولولا رجال آزروا العدل وانبروا لساد جنون القوم في الغرب يحكم

فياقوم: منا السلم ان تجنحوا له والا فحـرب نارها تتضرم !

اغسطس ١٩٥٦



من أجل فلسطين

إلى المعركة

انشئت فى أعقاب الحوادث التى تحرشت
فيها اسرائيل بالعرب عند حدود فلسطين ..

الى الثأر ، من خصمنا ننقم — الا أيها العرب لا تحجموا
مضى العهد حين الحمى يستباح — ويخلى الطريق لمن يقدم
وحين الزمام بأيدى الزعاما — ت من كل صنف وما تزعم !
وحين همو كشخوص الروايا — ت قد خدعونا بما قدموا
تلهوا عن الحادثات الجسام — بما غنوه وما قسموا
اضاعوا علينا تراث الجدود — ولم يستفيقوا ولم يندموا !
وما هم من العرب أو يعرب — فهذا دخيل وذا أعجم
ونحن الأعارب من محتد — كريم واعراقنا أكرم
لنا فى الفخار صحائف بيض — ومجد رفيع الذرى قيم
وارض يقيم بها المؤمنون — ويحيا المسيحى والمسلم
فان عكرت صفونا عصبة — فانا لفى اثرها ، ننقم !

⊙

لنا صيحة كهزيم الرعود .. — لنا هجمة كهجوم الأسود
لنا عدد كالسلاح عديد — الى عدة كشواظ الحديد
لنا حاضر فى البلاد مجيد — وماض غنى بذخر مجيد
انا العربى نمتنى المآثر — المجد او للعلا والخلود

فاين رجال كمثـــل رجالى وابن جنـود كمثـل جنـودى
اباهى بهم كلمـــا عـيرونى وازهو بهم ان وجدت نديدى
واقوى بهم حين القى العـدو فهم عدتى فى الوغى وعـديدى
ولن يهزمونى وهـذا كفـاحى وهذا سلاحى وهـذى بنودى
ولا وابى لن تضـام البـلاد وتخفض هامتهـا للعبيـد !

⊙

اذا انطلقت صيحتى بالنـــداء الى من يفـدّى أجاب النـــدا
ونحن على خطـــة مجمعـــون ضربنـــا لانفـاذها موعـدا
سنلقى العـدى كالقضاء المرو ع يوم الطعان.. سنلقى العدى
غـدا يعـرف القوم مايجهلون فان الحـوادث تترى غـدا !
سننفض علنـا غبـار السكون فقـد بلغ الحلم منـا المدى !
وقد نفد الصبر.. ان اصطبارا يطـول ، لأحـرى بأن ينفـدا
ونحن بعــون الاله بخـــير كنـــار تلظت فلن تخمـدا
ولا وابى لن نهـادن أعـــدا ءنا أو نمـــد اليهـــم يـدا

⊙

اليســوا همو شردوا أهلنـــا وساموهم الخسف والعلقمـا
وغالوا الصغار وعابوا النســاء وان امعنـــوا قارفوا المأثمـا
وخلوا ديارا تداعت واقــوت ، وشـــبوا بكل فم مأتما ؟ !
فمهـــلا سنثـأر للأهل يوماً ولليتـم والثـكل ممن رمى
سنمســح ادمعهـم واعدين ونجـــرى فداء الدموع الدما
ومن كان حل اغتصــابا بأرض سيطرد من حـدها مرغمـــا
وعـين بعـين وسـن بسـن وقد كان باديهـــم اظلمــــا

⊙

شـــباب العروبة خير شــباب اذا ما دُعـوا للوغي أسرعـوا

كماة اذا صـــاح عنـــد الهجوم
فتـــاهم اصـــاخ له المدفع
سيمنى العـــداة بحرب وضرب
وثأر شـــديد اللظى يوجـــع
ومن لم يؤدب بلين الـــكلام
تأدب بالصـــفع اذ يُصـــفع
وفى الناس من يؤثرون الحقوق
ومن ينـــكرون اذا ضـــيعوا
ومن يقرئون الـــكرام الســـلام
ويبـــدون شرا متى ودعـــوا
كأفعى تهـــادن عنـــد الصقيع
فان ادفأتهـــا يد تصرع !
وليس عجيبـــا اذا ما تبـــدوا
باؤم الطباع ، همو .. أجمع !
اليســـوا همو لفظات البـــلاد
وشذاذ آفاقها .. جمّعوا ؟
الام يظنـــون أنا نمد الـــ
ــبقاء لهم .. كلهم يرتـــع ؟!
لقد خطفوا من طعـــام اليتيم ،
سنحرمهم قبـــل ان يشـــبعوا
ولا ، لن نهـــادنهم بالســـلام
ودون المصارع لا نقنـــع !

⊙

أقومى حـــذار التفرق والخلف
بعد الذى قد رأيتم .. حذار
فان العـــــدو قريب قريب
يحيـــط بنـــا وبهذى الديار
فهبـــوا لنمنـــع شرا مغـــيرا
واثمـــا خطـــيرا قريب الشرار
ونحن أشـــداء عنـــد التكتـــ
ـــل تجمعنا جبهـــة فى الجوار
ونحن اعزاء عنـــد التحـــدى ،
وعند التصدى ، وعند الشجار
ولا وأبى لن نبيت عـــلى الظلـــ
ـــم من بعدها ليلة فى انتظار !

⊙

تعالوا الى وحـــدة يا شـــباب
لننقـــذ ما اختطفته الضوارى
لننقـــذ أرض جيـــوش النبي
وأرض المسيح ، وأرض المزار
ومهد القداســـة والذكريات
ودار النبـــوة .. أنعم بدار !
عليـــكم ترجى البـــلاد الخلاص
وانتم كمـــاة حمـــاة الذمار
عليـــكم تعلق آمال شـــعب
وتســـعى اليـــكم بغـــار الفخار
اذا هب شجعان قومى لحرب
فقـــد آذنوا عنـــدها بانتصـــار
ولا وأبى لن يطـــول الجـــدال
ســـتمحو ســـواعدنا كل عار !

سنة ١٩٥٥

نحن بالمرصاد ..

ثارت الصهيونية المقنعة فى فرنسا وبعض الدول الغربية ضد مصر احتجاجا على استيراد العتاد من تشيكوسلوفاكيا ، ووجد كل مصرى نفسه مجندا للدفاع عن كيانه وعن وطنه ، وكان الشعراء فى طليعة المدافعين والمكافحين ، فاستنهضوا الهمم ، واستنفروا للجهاد والتضحية ..

وهذه هى « البرقية » التى حذرنا بها اسرائيل ومن والاها .. أو « رسالة المخابرات » التى تعطى أعداءنا « فكرة » عن مدى تأهبنا .

أعادينا ملاقون السهادا ... اذا ركبوا رءوسهمو عنادا

شراذمهم توالت فوق أرض ... أباحوها لشرهمو مهادا

تشرد أمس منهم كل جلف ... فحين تجمعوا اغتصبوا البلادا !

أباحوا كل محظور وشر ... وعاثوا فى مناكبها فسادا

ولكن مصر بالمرصاد : تدعو ، ... فيندفع الالى اعتنقوا الجهادا

اذا ما صبحوا الأعداء يوما ... أقاموا فى مسائهم الحدادا !

على هام العدى نبنى حصونا ... ونصنع من جماجمهم عتادا

ولن نخشى الشدائد يافرنسا ... ستجعلنا شدائدنا شدادا

ومصر اليوم ليست مصر أمس ... ولكن قلعة عزت عمادا

يقود اليوم مصر الى علاها ... أعز فتى واشجعهم فؤادا

يحقق كل يوم معجزات ... ويبلغ كالنبيين المرادا !

اذا ملك السياسة فهو أهل ... وان ساس الحمى ملك القيادا

⊙

ستحيا مصر مرفوعا لواها ... على رغم العدو وان تمادى !



انشئت فى أعقاب العدوان الغادر على مصر ، من انجلترا وفرنسا واسرائيل ، فى اكتوبر سنة ١٩٥٦.

مصر ! عزت مصر .. عاشت مصر .. عاشت للخلودِ
وطن باركه الله على طول العهود
بيتوا غدرا به ، والغدر طبع فى الحقود !
كرم اطمع فينا كل أفاق شريد
ما دروا أن كريم النفس ذو قلب حديد

⊙

أيها العصبة خنتم ونكثتم بالعهود
قد صليتم حربنا .. ماذا لقيتم من أسودى ؟
كيف أحسستم لقانا لكمو فى « بور سعيد » ؟
يوم قلنا اذ وطئتم أرضنا : يا أرض ميدى !
وهتفنا فى اعتداد : يا أسود الحي ذودى
وتسربلنا بدرع النصر والبأس الشديد
وتقحمنا على الأعداء أسوار الحدود
وانقضضنا .. لا نبالى بالمنايا والرعود
واستمتنا ، فدية للوطن الغالى المجيد !

كم فدائى تحـــدى الموت ! بل .. كم من شـــهيد
عوقـــوا الأعــــداء حتى روعــوهم بالحشـــود !
قاوموهم بعنــــاد وجـــلاد وصـــمود
كتبـــوا صـــفحة مجد وفخــار وخـــلود
وارتضـــوا ميتـــة الاستشـــهاد ، لا عيش العبيـــد

⊙

يا عــدول النـــاس هيــوا واحكموا .. انتم شهودى :
هــذه « ســيدة البحر » تردت فى صـــعيد !
هــذه « مالـــكة العـــدة » تمــنى بالعـــديد !
هــذه « افاقـــة العـــالم » تكبـــو من جـــديد !
حاف شـــيطان هــــوى منحطمـــا بين اللحـــود !

⊙

ما جنت اسلحـــة الأطلنـــط اذ لاقت جنـــودى ؟
شـــقة من ارضـــنا لاحت كســـطر فى الحـــدود
غصبتهـــا ، وهى أنقـــاض ، بنـــار وحـــديد
لا يقـــاس النصر بالأنقـــاض لـــكن بالبنـــود
لا يقـــاس النصـــر بالسلب وبالنهب المبيـــد
انمـــا النصـــر لنـــا ، لا ما زعمتم من حصـــيد
نصـــرنا انا تحـــررنا .. عصـــفنا بالقيـــود
نصرنا انا حفـــرنا قبـــركم فى « بور ســـعيد »
نصرنا أن عدتمـــو بين قتيـــل وطـــريد
مصر ! عزت مصر .. عاشت مصر .. عاشت للخـــلود

أخي .. في سورية

انشئت عندما تهددت كل من تركيا وامريكا الاقليم السوري العزيز ، وحشدت الاولى قواتها عند الحدود فى مواجهة القوات السورية لارهابها. وخفت قوات من جيش مصر ، تحت القيادة العسكرية المشتركة ، الى الشطر السوري وانضمت الى القوات السورية ، لنجدة اخواننا هناك . وتدخلت هيئة الامم المتحدة بقراراتها فتراجع الاسطول الامريكي ، وتقهقرت القوات التركية الباقية .. نوفمبر سنة ١٩٥٧

نُذُرٌ من العدوان تبدو الآنا ... ماذا يُراد بشعبنا وحمانا ؟

« سورية » قد واجهت اعداءها ... أتُراهمُ قد بيتوا العدوانا ؟

سنؤدب المتآمرين اذا همو ... لم يتركوا الأوهام والبهتانا

تلك الأماني التي قنعوا بها ... عادت عليهم لعنةً وهوانا !

⊙

قف ياأخي عند الحدود مهيأً ... لترد عنها البغي والطغيانا

لاتخش بأس المعتدى أو عزمَهُ ... فلأنت أقوى عزمةً وجَنانا

والى يمينك جحفلٌ متحفزٌ ... وعلى شِمالك اخوةٌ تتفانى

سلمت بلادك من أذىً ومكيدةٍ ... انـا فداها والمغيرُ فِدانا

سلفت عوارفُها لنا وصنيعها ... سنرد بعض جميلها عِرفانا

« سوريةٌ » مفديةٌ ، محميَّةٌ ... أرضاً، وشعبا ماجداً ، وكِيانا

الموت للأعداء ان هم أقدموا ... فليقربوا ليُجرِّعوا الحدثانا

زعمت «أمركا» أن تحد كفاحنا ... عجباً ! اتقوى تخمد البركانا ؟

زعمت «أمركا» ان ستغرق شعبنا ... ياويحها .. هل تغرق الطوفانا

زعمت «امركا» ان تقصر عمرنا ابشر بطول العمر منــذ الآنا
ان كان من شـيطانهم برهانهم فلقـد حبـانا ربنـا البرهانا
أو كان من جبن تقاعس خصمنا فليبق.. لن يلقى هناك جبانا
جربت حظك يا عـدو حماقة فذهبت منحطم القـوى ندمانا
قد كنت تحسب فى القدوم غنيمة فرجعت تلقى الخزي والخذلانا

⊙

اقسمت باسمك ياأخى فى الشام أن نحمى الحمى ونقاوم العـدوانا
قف ياأخى عند الحدود مهيئـا ان كان سلماً أو وغى وطعـانا
لن تأتي الميـدان وحدك ياأخى انـا وراءك نزحم الميـدانا
فلقد حرسنا أرضـنا بكفاحنا واقـد حمينا المـاء والشطآنا
وهنا « جمال » حاميا متربصاً وهنـاك «شكرى» قائماً يقظانا
والنيل يهزج بالتحية « غنوة » فيعيدها «بردى» من «الميجانا»
اقسمت باسمك أن نرابط للعدى جمعاً ، ونذهب للوغى اخوانا !



نداء القومية العربية

يا حمـــاة الحـــرم يا بنـــاةَ الهـــرم
يا صـــديقى على الــ ـبعـــدِ أو من أَمم
اننـــا امـّــةٌ لا ككـــل الأمـــم
مجـــدُها ضـــاربٌ فى أعـــالى القمـــم
لا ككـــل الأمـــم !

⊙

ابشـــروا يا عـــربْ ابشـــروا بالغلَبْ
نصـــرنا ماثـــلٌ .. هـــو ذا يقتـــرب !
ان يجىءْ فـــوزُنا عاجـــلاً لا عجب
انمـــا بيننـــا والأعـــالى ، سبب
أبشـــروا يا عربْ !

⊙

قـــد ســـبقنا الزمان وامتطينـــا الـــرِّعان
قســـماً امتى وطنى لن يهـــان
كلنـــا للفـــدى ليس فينـــا جبـــان
غـــدُنا مشـــرقٌ بالمنى والأمـــان
قد سبقنـــا الزمانْ

⊙

فى الطـــريق الأمينْ والسبيـــل الحصـــين

ـ من قـديم الزمان ـ كلنـــا ســائرون
شــعبنا كلـــه نخبـــةٌ مؤمنـــون
ان أتى نصــرُنا ما لنـــا غالبـــون
اننـــا ســائرونْ

⊚

يا حُمـــاة الحــرم يا بُنـــاة الهـــرم
يا صـــديقى على الـ ـبعـــد أو مِنْ أمم
اننـــا أمـــةٌ لا ككـــل الأمـــم
مجـــدها ضـــاربٌ فى اعـــالى القمـــم
لا ككـــل الأمـــم !



إنذار إلى إسرائيل

ظلت اسرائيل الى الايام الاولى من شهر يناير سنة ١٩٥٧ ، تتمردوتتردد فيالامتثال لقرارات الامم المتحدة ، التى قضت بانسحابها من المناطق التى تسللت اليها عند حدود مصر ، وذلك على اثر عدوانها الغادر المفاجيء المعروف على اراضينا فى شبه جزيرة سيناء ، محتمية بقوات انجلترا وفرنسا .. والمغتر يسعى الى حتفه بنفسه !

تمـــــرّدى ، تـــرددى يا خُطواتِ المعتـــــدى !

لا ترجعى ، لا تعـــــدلى عن غَيْنــــك المعـــوّد

وعـــــربدى مجنــــــونةً ما شئت أن تعـــــربدى

تبــجّحى ، تـــوقحى ، تشـــــددى ، توعـــدى

فــذاك يا صـــــهيون ايـــذان بأن تبـــــددى

على يدي بواســــــــل من جُنـــدِ مصر الحُشَّـــد

حتفــكِ قد أدنيتــــــهِ والبغيُ مثـــــواه رَدِى

نهـــــاية المغتـــــر حا نت يا لُـكاعِ استأسدى

قد خانك التقـــــدير يا صِـــهيون ، لم تسترشـــد

قبلك أودَى « ايــــدن » بوئى بحــــــظ انكـــــد

اسلحـــــةُ الأطلنـــط لم تنفعــــــك فى التهـــدد

عـــــادت بألفي حسرةٍ وحـــــرقة لم تبـــرد

الله لا يغفـــــــل ، ان الله خَـــيرُ أيّـــــد

الله اقـــوى .. بأســـــنا فى ظلّــه لم ينفـــــد

والنصـــــر نصــر المؤمنيـــن ، الله المســـــتنجد

غــداً غــدا سنلتقى   يا لاشتياقى للغـــد !
غــداً كفــاحى وقيــا   مى للوغى ، وموعـــدى
قــد آن للحمقـــاء أن   تلقى جـــزاء المعتـــدى
لا عيش لى ان لم أعش   للـذود أو أستشهــــد
رخيصـــةً من أجل مصـ   ـير مهجتى أو ولـــدى
لا خــــير لى ان لم أعجـ   ـل بالفـــدا وافتـــدى
وفـــوق رأسى رايتى   وفى يدى مُهنـَّـــدى
مجـــاهداً عصـــابة   من اللئـــام الشرد
محـــاربا بمـــدفعى   وساعـــدىَّ ويـــدى
احمى حمى تراثنـــا   كنيســـتى ومَسـجدى
أرضـــهما ما عـــرفت   من زائـــر لم يســـجد
يُذكرُ فيهـــا اسم المسيـ   ـح والنبي أحمـــد
نهرهمـــا « الهـدار » مثـ   ـل « النيل » عذب المورد
شـــعبهما من يَعـــرُبٍ   شـــمٌ كـرامُ المحتـد
أرضـــهما قدســـيَّةٌ   لم تستنـــم للمُفســد

⊙

فأين اسرائيـــل من   هـــذا التراث الأمجـد !
شـــأنك يا صهيون شـــأ   ن الجـــاهلى الملحـــد
يا من قتلت الأنبيـــا   بالغـــدر والترصـــد
ناســـك ناسٌ كلصــو   ص الليـــل عوج المقصـد
بيتـــك بيتٌ كوجـــا   رِ الذئب لمـــا يُعهـد !
اقمتـــه فخـــاً لبعـ   ـض الصـيد ، لا للاصيد !
هل انت الا لعنـــةٌ   فى الأرض لم تُستنفـــد ؟
يا عـــارَ كل حـــرة   وعـــار كل ســـيد

يا سـبئةً في عصرنـ وسـبة للأبـد !

⊙

تمـردي ، تـرددي يا خطـوات المعتـدي

وعـربدي مجنـونة ما شئت أن تعـربدي

تبـجحي ، تـوقحي ، تشـددي ، توعـدي

لا ترجعي ، لا تعـدلي عن غيـك المعـود

فذاك يا صـهيون ايـ ـذانٌ بأن تبـددي

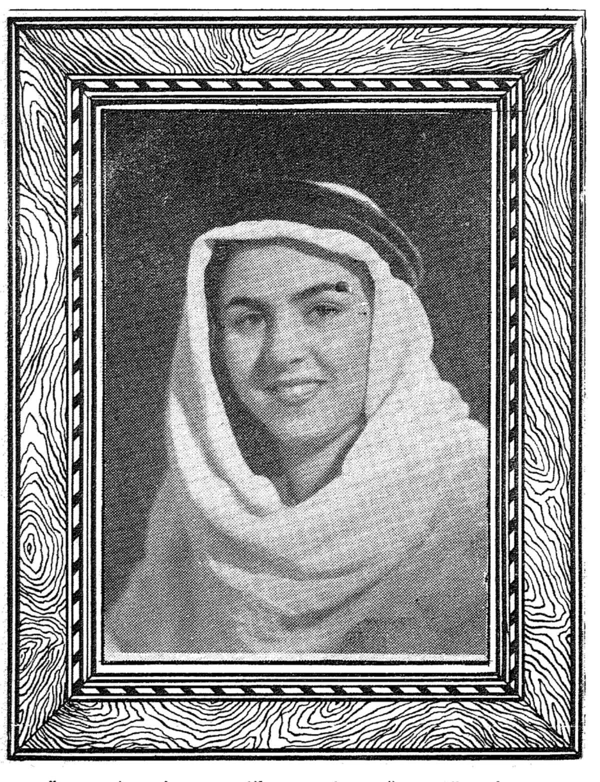
على يـدي بواسـل من جنـد مصـر الحشدْ

موتي بغيـظ وجـوى في سجنـك المؤبد

مقهـورة ، محسـورة ، ملومة ، في كمـد

غـداً غـدا سنلتقي يا لاشـتياقي للغـد !





موحيـات الشـوق حولى   وأنا جِـنـد مشـوقِ

عروس من الشرق

اتت تخطر فى « الساري » عروسا من ذرا المجد
ومن عترة قديس وهل أقدس من « غندى » ؟

تعالَى يا ابنةَ الهند
تعالَى يا ابنةَ الهند

***

لك الترحيب والاعزا ز ، من حبى .. ومن ودى
انا المضياف مثل أبى ومَن كأبى وكالجد ؟
تعالَىْ نحن كالاخويـ ـن نشبأتنا من المهد
تعالى نحن مشتركا ن فى الآلام والوجد
أما كابدَ قومك أمـ ـسِ من مستعمر وغد ؟ !
تعالى بادلينى القو لَ والنجوى بلا قيد

تعالَى يا ابنةَ الهند
تعالَى يا ابنةَ الهند

***

تعالى الله من سوا ك حوراء من الخلد !
أفاض الشرق من سحر عليك واجزل المُسدى
وابدع صورةً لم تأ تلف للقوم فى عهد
تأنق فى الذى تُخفى وأبدع فى الذى تبدى
وهيأ حسنها يَسبى وسدد لحظها يُردى
ورجّل شعرها .. والخيـ ـلَ تعرفه ، وتستهدى !

محيـّـــاها وعينـــاها	بلا شَـــــــــبه ولا ند
وفى العينـــــين من الّق	وفى الشـــفتين من شُـــهد
وفى الـــــزندين من رى	وفى الخـــدين من وَقـــد
وفى جبهتهـــا الشـــا	مةَ كالعنـَّـــاب للخـــد
ويصـــبغ وجههـــا الخمّـا	رُ .. لا الزهـّــار والوردى !
ســـمات الشرق طابعهـــا	تبـــارك ناظم العِقـــــد
يغـــار الظّبى من لفتـــا	تهـــا وتناسُـــق البُرد
ويهـوى الغصـــن قامتها	ويحســـدها على القـــد
وتخطـــو وهى ذاهبـــة	تدقُ السّـــاق عن عمـد
وتخطِـــر وهى مقبـــلة	فينفـــر بارز النهـــــد
ويعبـــق جـــوها بالعطـ	ـــر والنســـرين والرند
رعاك الله أنت الحســـ	ـنُ اجمعــــه بلا حـــد

تعـــالى يا ابنـــةَ الهنـــــد

تعـــالى يا ابنـــةَ الهنـــــد

***

تعـــالى نقـــلى قدميـــ	ـك بين مرابض الأســـد
وطـوفى ههنـــا وهنـــا	تملّيْ رائـــعَ المَـــد
من الشـــاطىء للوادى	ومن ركن الى حَيْـــد
ومن بيت الى حقـــــل	ومن ســـهل الى نجـــد
وذوقى من جَنَى مصـــر	ومن خـــيراتها عنـــدى
وعبّى من رحيـــق النيـــ	ـــل ما شـــئتِ بلا عـــد
سُـــلاف النيل مَن يَسـقا	ه لا يقـــوى على البعـــد

تعـــالى يا ابنـــةَ الهنـــــد

تعـــالى يا ابنـــةَ الهنـــــد

***



تعـــــالي ترجمى الاحســــا　　س فى صـــدق وفى جـــد
وقــولى كيف شمت الافــــ　　ـــق بعـــد تقشــع الـكيد
وكيف ترين حال القــــو　　م فى حاضره الرغـــــــد

ولا تنسى ، لقــد ثرنا على الظلم . . على القيـد
فان راعتـك أهــرام اقمنــاهن كالطــود
فقـد شــدنا بجـانبهن اهـراما من المجـد
وان لفتتـك آثار بدت من سالف العهـد
فذى آثارنا الاخــرى من النهضـة والرشـد
عروسَ الشرق نحن اليـو مَ نرقى سـلم الخلد
أقام بنـاءَها الاحـرا رُ فى حـزم وفى وكـد
وعدنا ننشـق الحـريـ ـةَ البيضـاء فى العـود
واضحت مصرُ مفخـرةً لدى المصـرى والهنـدى !
تعـالىْ فانعمى بالخيـ ـر والتـكريم والودِ
تعـالىْ بالهـوى نحيـا ولا ابقى هنـا وحـدى
لك الترحيب فى مصـرٍ ، وفى دارى ، وفى حشـدى

تعـالى يا ابنـةَ الهنـد

تعـالى يا ابنـةَ الهنـد

* نشرت فى « صوت الشرق » فى عدد يناير سنة ١٩٥٥
اذاعتها الاذاعات العربية فى « دلهى » ونشرتها فى مجلة اذاعات الهند
سجلت بعض مقاطعها غناء واذيعت ضمن برامج الاذاعات الهندية العربية ابتداء
من شهر مارس ١٩٥٨ بصوت المطرب عبد الرؤوف اسماعيل ولحن الاستاذ حسن ابو زيد

"لا لا .."

كحـــلت عيـــنيَّ « لا لا » خطـــرت نحويَ « لا لا »
ثغـــرها يبســـم لى ، أو ثغرها يبـــدو هـــلالا !
قلت : هل أقبس من ضو ئك ؟ .. قالت ليَ : لا ، لا
قلت : هـــل أقطف من زهـــــرك ؟ قالت هى : لا ، لا
قلت : هل أنكرت حبى ؟ ! فأجابتنيَ : « لا ، لا . .
« ان أمى علمـــــتنى فى الهوى هـــذا الدلالا . .
« أوَ تفشى السر ان أفـ شيت حبى ؟ » قلت : لا ، لا
فاطـــات فتنــــــة تر قص فى أجفـــان « لا لا »
ونضت ســـترين عن نهـ ـدين قـــد جنـــا ملالا
وتدانت ، ثم مـــالت نحـــو عطـــفى ومـــالا
وبدا الشـــوق ضـــراما وهيـــاما ووصـــالا
آه ؟ مـــاذا قلت ؟ ويحى ! هـــل كشفت السر ؟ لا ، لا
لم أقـــل فى نشـــوتى انى رشفت الكأس .. لا ، لا
لم أقـــل ناغيت أحـــلا مى على أنغـــام « لا لا »
لم أقـــل طفنـــا معـــا ، عد نا معـــا ، همنـــا ضـــلالا

أنا .. والحب .. و «لالا»

⊙

يا أحبـــــاء اعـــذرونى ســـــحرتنى بفتـــون
قلت : ما نصـــنع فى السهـ ـــرة « لا لا » ؟ حـــدثينى !
اننى المقـــــدام لـــولا اننى فى الحب أخضــــع

اتأنى . . اتجـــنى . .	اترضى . . اتضـــــرع
رقق الحب طبـــاعى	هــذب الحب ســماتى
مــلك الحب فــؤادى	ورشــادى وحيــاتى
فمرى . . وانهى ، وقولى :	كيف نقضى ســاعتينــا ؟
لا علينـــا ان تحــرر	نا قليـــلا . . لا عاينـــا
النســيم العبق النـــا	عس يســرى كالطيــوف
يخمش الوجــه ويلهــو	عابثـــا بين الشــفوف
وعــذارى النيــل تجرى	لجــــة فى اثر لجــيه
واصطفاق المـــاء يعــلو	موجــة من بعــد موجه

وخيــوط القمــــر الوضـــــــــاء تكسو المـاء فضـــه

واديم الشـــــط باقــا	ت من الســندس غضـــه
موحيـــات الشــوق حولى	وانا جــــد مشـــوق
اتراهـــا تحمـــل النجـــ	وى الى الســمع الرقيق ؟ !

◉

وأجابت فى دلال :	نقطــع الايـــل اطـــلاعا
فى كتـــاب . . فى مقال . .	ان فى هـــذا متـــاعا
قلت : لا . . لا ، قــد قرانا	وقـــرانا ، واطلعنـــا
هـــل أفــدنا من قـــراءا	ت طـــوال ؟ ما افـــدنا
وانـــا اقـــرا فى الانـــ	ـجم أســـرار الوجـود
وانا أحفـــظ من افـــــ	ـلاكهـــا كل جـــديد
وانــا أدرك من شـــــ	ـتى الرؤى معنى الســطور
وانــا المــح فى عيــــ	ـنيك أطيـــاف مصيرى !
فــدعى هـــذا ، وقولى	كيف نقضى ســاعتينـــا
لا علينـــا اذ ننحى الـــ	ـكتب عنـــا . . لا علينا

ضـــــحكت ثم اجابت : انت بالشـــــــعر متيم
صـــغ اذن شـــعرا تخيل . . وتغـــزل . . وترنم
قلت : لا . . لا ! قد قضيت الـ عمر — من جهلي ! — انظم!
عشت فى حـــــلم طويل ، وخيـــــال ، وتوهـــــم
هـــــذه أبيــــات شعرى وهى دنيــــــاى ودينى
هل تســـاوى كسر بيت من تراب يحتـــوينى ؟ !
بل دعى هـــــذا ، وقولى كيف نقضى ســـــاعتينا ؟
لا علينـــــا اذ ننحى الـ ـشعر حينـــا . . لا علينا

◉

واجابت وهى ترنـــو لحظــــة نحـــو الثريا
نتغــــنى بلحــــون الـ ـطير كالطـــير ســـويا
قلت : أين العـــود ؟ أين الد ف ؟ أين العــــازفات ؟
انا قـــد انسيت الحـــــا نى وخانتـــنى الاداة !
أين صوتى من هـــديل الـ ـورق أو ســـجع البلابل ؟
أين لحـنى من لحـون الـ ـطير ما بين الاصـــائل ؟
بل دعى هـــــذا ، وقولى كيف نقضى ســـاعتينـــا ؟
لا علينــــــا اذ ننحى الـ ـلحن عنـــا . . لاعلينـــا

◉

هتفت بى : عاقـــر الخمـ ـر من الكاسات واســـكر
لا تقـــل هـــذا حـــرام او حـــلال . . لا تفـــكر
قلت : لا ! خمـرى وكأسى من رضـــاب وثنـــايا
نشوتى العـــذراء عنـــدى نبعهـــا بين الحنــــايا
آه لو مست كمـــــا ابـ ـغى حنـــاياك اليـــدان !
آه لو ذاقت كمـــــا أهـ ـوى لمـــاك الشـــفتان !

نحن امضـــــينا حياتيـــ ـــــنا كقس وعـــــذارى
بيننـــا قيـــد ، ومحـــرا ب ، ودير ، واســـــارى
ما علينــــــــا لو تحللــــ ـــنا وهتــكنا العِـــذارا
وانطلقنـــــــا لا نبـــالى كالنشاوى والســــكارى
نحن من أشـــواقنا نصـــ ـــنع فلـــكا وشـــــراعا
نتهـــادى فيــــه فوق الـــ ــكون أو نفـــنى ضــيــاعا
ولقـــــد نفـــنى هيـــــاما واذا نمضى نعــــــــود
كُتب الحب علينــــــا والهـــوى صـــنو الخـــلود !

◉

واستجابت بعـــد ان هـــــد هدها ســــــحر الحـــوار
وتخـــات عـــن تـــأب ودلال ونفـــــــــار
آه ؟ مـــا ذا قلت ؟ ويحى ! هل كشفت السر ؟ .. لا ، لا
لم اقل طفنـــــا معـــا ، عد نا معـــا ، همنـــا ضـــلالا
أنا .. والحب .. و «لا لا»
هـــل كشفت السر ؟ لا ، لا

---

* نشرت فى مجلة « آخر ساعة » عدد ١٠ نوفمبر ١٩٥٤
سجل المقطع الأول غناء للاذاعات العربيـة فى دلهى ، واذيعت ابتداء من شهر مارس ١٩٥٨ بصوت جلال فكرى ولحن حسن أبو زيد



كتب الحب علينـــــا والهـوى صــنو الخلود !

حسناء المعادى

حلوة الثغر والجبين | متعة القلب والعيون
لفتة الجيد .. قدها | خدها .. كلها فتون !
فرعها أصله الدجى | طرفها كحله الحور
طلعة البدر وجهها | ههنا متعة السمر !
قد تنسمت نفحها | فى الإزاهير والورود
وترسمت خطوها | من غناء لها بعيد
وتوسمت رسمها | باهرا رائع الصور
سمه شادنا اذا | سار ، أو سمه القمر !

حرت !.. لا شىء مثلها
حسنها زاده الغرام

⊙

انت .. ما انت ؟ قبلة | من فم الحب للحبيب ؟
انت .. من انت ؟ نفحة | من رضا الله للقلوب ؟
يا عذابى ويا هنا | ئى ويا نفحة النعيم
قد تمنيت صحبة | آه لو انها تدوم !
انت لى ، أم تراك قد | جئت للوجد والعذاب ؟
لا تقولى الجواب لى | ان فى عينك الجواب !
ما تجنيت ، انما | شرعة الحسن أن يجور
انا راض معذبا | فى هوى الحسن ، أو أسير

آه ، ما اعذب الجوى ..
ان يكن نبعه الغرام !

أنت للحب صـــاغك الـ ـله للفـــن ، للجمـــال !

أنت وحى ومنـــــه نجـ ـــواى والشـــعر والخيال

أنت الهمتنى الهـــوى أنت علمتنى الغـــزل

أنت أنســـيتنى الامـــا نى سوى الوصل والقبــل !

ملء عينى وخاطـــرى وفـــؤادى ومهجـــتى

لا تزيدى تدلهــــى حســبك القلب حجــتى

خفقــات الفــؤاد تنـ ـبيك بالوجـد والهيـــام

وســهادى وحـــيرتى وعـــذابى بـــلا ختـــام

حسب هـــذا حبيبتى

ولنعش بعـــد للغـــرام

---

* سجلت غناء بصـوت المطرب جلال فكرى واذيعت من اذاعات الهند العربيـة ابتداء من شهر مارس ١٩٥٨

عتاب ..

يا حبيبى قـد تهيـأ ت للقيـاك فعـد لى
انت لا غـيرك الـغى ومنى قلـبى وعقـلى
انت لى ــ وحدك ــ دنيـا ى ، وآمالى ، وخـلى
آه قد طـال انتظـارى فمتى تشـتاق ، مثلى ؟
ومتى تسـأل عـنى ؟ ومتى أدرك سـؤلى ؟
ومتى تشـغل بى ، من بعد أن أصـبحت شـغلى
ومتى اغفـو واصـحو فأرى ظـلك ظـلى ؟
يا حبيبى قـد تهيـأ ت للقيـاك فعـد لى

⊙

يا حبيـبى مـا الذى يلـ ـهيك عنى .. يا حبيبى ؟
لا يغـرنك وهـم من بعيـد أو قـريب
نحن فى دنيـا خـداع وشـرور وذنوب
ربمـا كان الذى يلـ ـمع ، كالبرق الخـلوب !
ربمـا البسـمة كانت لمـداراة العيـوب
ربمـا المعسـول من قو ل ، خـداع من كـذوب
ناعـم الملمس يخـفى نابه قبـل الوثوب
انا وحـدى عشت من اجـ ـلك .. من اجل نصـيبى
فى فـؤادى كـل صـدق وغـرامى فى جنـوبى
يا حبيـبى مـا الذى يلـ ـهيك عنى .. ياحبيبى ؟

⊙

لا تبـــاعد بيننـــا ظلـ ـما ولا تعصـــف بقلـبى
كل أحـــلامك فيـــه مره ان شـــئت يلبى
بحنـــين منـــه يغـنى وبخفق منـــه يسـبى
خفقـــه بالحب : موسيـ ـقى بلا طبـــل وصخب
ليت لى منـــك رضـا عنـ ـى وايلافا لقـــربى
لك مـــنى كـــل مـا تأ مل منى . . لك حبى !
لك أن أحيـــا على العهـ ـد وفيـا .. أنت حسبى
لا تباعـــد بيننـــا ظلـ ـما ولا تعصف بقملبى

⊙

يا حبيبى أترى هـــل اذكر المـاضى وحـــدى ؟!
قصـــة اللقيـــا التى قد عرضت من غير قصـــد
أنت تغضى من حيـــاء وأنا اخـــفى وابدى
ورنت عـــين لعـــين وهفـــا خـــد لخـــد
وتدانينـــــا كلانـا فى لظى شـــوق ووجـد
وتآلفنـــــا بروحيـ ـنا على قـــرب وبعـــد
وتواعـــدنا عـلى اللقـ ـيا ووفينـــا بوعـــد
ونمـــا الحب بقلبيـ ـنا .. نما ، من غير حـد
يا حبيبى أترى هـــل اذكر المـاضى وحـــدى ؟!

⊙

أنا قـــد ضيعت أمسى بين آمـــال ويأس
قـــد تلاقينـــا فقلنـــا قـــدر من غـــير بأس
وتحـــابينـــا فخلنـــا اننـــا فى الخـــلد نمسى
وتعـــاهـــدنا بنجـــوى وتواعـــــدنا بهمس
وافترقنـــا . . فاحتوانى قـلق يجتـــاح نفسى

كل ايـــامى تقضت في انتظـــــار وتأسى
عشت اهوى رشـــفة من كأس حـبى .. أين كأسى ؟
انا قـــد ضيعت امسى بين آمـــال ويأس !

٥

انت اشـــعلت غــــرامى انت اذكـيت حنيـــنى
كم ســـبتنى نظـــرات منـــك ، من خلف الجفون !
لك وجـــه فى جمـــال الـ ـــنور وضـــاء الجبـــين
وشـــعور مثـــل قاب الـ ليـــل والسر الكمـــين
وقـــوام مثــــل « افرو ديت » ســـحرى الفتـــون
واحاديثــــك انغـــا م كترجيـــع اللحـــون
يا حبيـــبى لا تدعـــنى حسب ما بى من شـــجون
جـــد ولو بالطيف فى اغـ ـفـــاءتى يكحل عيونى
جـــد ولو بالوعـــد لى أخـ ـــدع نقينى بالظنـــون
انت اشـــعلت غـــرامى انت اذكـيت حنينى

٦

يا حبيبى انا لا اســـــــ ـــلو ، فما ترضاه فاصـنع
ان جفـــا قلبك فاذهب ، او حنـــا قلبـــك فارجع
ضع على ثغرى ابتســـاما او فـــدع فى العـــين مدمع
ان توهمت حيـــــاة تفضـــــل الحب فأسرع
او تلمست هنـــــــاء ليس فى قـــربيَ ، فارتع
وانســـنى .. ان عـــذابى ليس طب فيـــه ينفـــع
مهجـــتى ذابت من الوجـــ ـــد اسى والقلب موجـــع

آه .. حسـبى لم افرط فى حبيبى أو اضـيع
انـه فى أى حـال فى فـؤادى يتربـع
يا حبيـبى انت لى وحـ ـدى فعـد ، أو فتمنع
يا حبيبى أنا لا اسـ ـلو ، فما ترضاه فاصـنع

يا حبيبى

يناير سنة ١٩٥٨



عذراء الأريزونا

الحب القوى ذو البقاء هو حب الاشتهاء ، لانه مزيج من الحس والاخيلة والاعتداد بالنفس ، وهدفه الاتصال بالحس والروح معا . والمحب القادر المظفر هو الذى يستطيع ان يخضع المرأة لارادته ، دون ان يستعمل السوط

« اناتول فرانس »

طلعت على العشاق تغرى أو تغـرر فى اقتــدار
وتريك من تفاحهـــا أو وردها عجب الثمـــار
من خدها يحلو الجنى من صدرها يصفو العقـار
ولها على نسق شعور أو على شعث شــعار (١)
تبــدو كمرآة العرايا فى نسيج من نضـــار !

*

فى ليلة حمــراء معرضــها الســواعد والخواصر
والليل ســاج والكواكب طلع والبــدر ســافر
نجوى وموسـيقى وانغــام وأصــداء وزامر
والخمــر تعبث بالعقــول وبالقــلوب وبالسرائر
والسوق(٢) نشوى والعواطف شعلة والجو ساحر

*

وجلست عن قرب لارقبهــا وأشـــبع ناظريا

---

(١) اى ان شعرها منسق وثوبها مشعث هفهاف تتطاير اطرافه
(٢) هى السيقان جمع سـق والعبارة كناية عن الرقص

واجلت عينى فى بهارجهـــا اتابعهـــا مليـــا
ومنحتهـا كل التفـاتاتى وما التفتت اليـــا !
طاف الجمال على مفاتنها ليعرضـــها عليـــا
ما فى الفـــؤاد أثارة للريث باقيـــة لديا . .

*

طارحتها النظرات، فالتفتت، فقلت : لكالتحيه . .
انا معجب ! قالت تضاحكنى : وقد تأتى البقيه . . !
اذنى تعودت العبارة منذ جئت هنـــا صـــبيه
هل من جديد لم يقله ســواك تسرده عليـّـه ؟ !
قلت : الجديد الصدق فى نجواى والحجج القويه

*

هــذى الكنوز لمن وهبت ؟ ومن له كتب النعيم ؟
من تصـــطفين لـكى يقيم الى جـوارك اذ يقيم ؟
انا حارس الحســـن اما شئت ، أو شئت الحميم
قد يسعد المقـــدار بالقربى . . وبالجود الكريم
روحى محيرة ترفرف . هـــل اتيح لهـــا نديم ؟

*

عوجى على بجســـمك العـــاجى فى كنفى وباعى
يا قده المياس اى ســـنى . . واى يد صـــناع !
ياصدره الرجراج ما لك فى هبوط وارتفـــاع ؟!
يا خصره اللدن النحيــــل ! متى تطوقه ذراعى ؟!

*



هاتى كيانك وادفنى وجهى بصدرك يا ملاكى
فيك الحياة اذا أردت ، و فيك ــ ان تأبى ــ هلاكى
وقد انتهى أملى اليك فليس لى أمل سواك !
العمر ضيعه الهوى .. لكن كسبت به رضاك
والقلب عذبه الجوى ، لكن صبرت على هواك

*

انا قسورى الراي .. لا أحتال ، خطتىَ الوثوب
لا اتبع الاحلام والاوهام تأسرنى الغيوب

هــــذا نداء الجسم من يصـــدع به فله النصيب
وهنــا مجــال الري والسـُـــقيا والوان" تطيب
زاد من الفــردوس محشـــود له خمـــــر وطيب

*

هاتى رضابك ارتشف . هاتى فنونك اســعفينى
واستسلمى فى صدرى الحانى ، وفى حضنى الامين
هــو هاتف اللذات فاحتفلى به . لا تكـــذبينى
ضلت عيــونى فاكشفى عن مرود اكحــل عيونى
هاتى شفاهك واسكبى فيها العقار وأسكرينى ..

*

وعلى الشفاه طبعت أشواقى يظللنـــــا الحـــلك
فى خلوة ـ والنجــم يرعانا ، ويحرســـنا الفلك
وتطلعت نحوى وقالت فى اشتياق : هيت لك !...



"جوهرة"..

(الى القلب الذى تركته فى الدنيا)

احبك ، كالعهد ، سرا وجهـــرا

وعهـــديَ فى الحب ان أذكرهُ

يطـــاوعنى القلب فى كـــل أمر

ويـــأنف فى الحب أن آمـــره

واطوى هـــواك عن العـــاذلين

فيحـــــلو لقلبىَ أن ينشره !

فقـــولى بحقـــك من ذا الذى

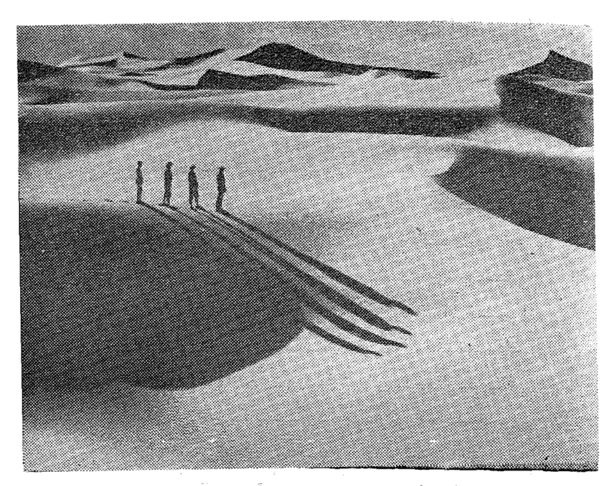
اراد لى الحب أو قـــــدره

رفعتـــك بالحب حـــتى على

كيانى وشـــعرى وما صـــوره

ولو كان ُملك الدنى فى يـــدى

لما اخترت منه سوى«جوهره» !



وحي الأربعين

فى مثل هذا اليوم من اربعين عاما ، تمخضت امرأة عن وليد يتنفس ويأكل ويعيش كسائر الحيوان ، حتى قطع هذه المرحلة من العمر .. قيل انه شاعر وقيل انه شيطان وقيل انه انسان محظوظ ، وقيل انه حيوان أجرب .. أما هو نفسه ، فماذا يقول ؟ .. (٨/١١/١٩٥٥)

الاربعــون بلغتهــــا ! بالله كيف بلغتهــــا ؟
أنا لست أذكـــر أننى صـــافيتها وأطقتهـــا
مـــا كنت أنهـى ســـاعة الا حسبت المنتـهى
وحمـــدت أنى ذاهب وعجبت أنى عشـــتها

هــل فى الحيــاة مبرر للعيش ؟ انى ذقتهــا !
ســفر طويل والســبيل تروع . . كيف طويتها ؟!
الاربعــون بلغتهــا ! بالله كيف بلغتهــا ؟

*

آمنت انــك قــادر يا خالقى يا قــادر !
لا لا لانــك خــالق ، لا لا لانــك قاهــر
لا لاســتوائك فــوق عرشــك فى الخــلائق تامر
وتميت أو تحيى وترزق من تشــاء وتاجــر
. . لـكن لانك قــد قــدرت ، فطال يومى الآخــر !
جــرعتنى كأس « البقــاء » بغــير ما أنا شــاعر
علقت بى سبب الحيــاة ، وانهــا لمظــاهر
وجعلت لى الامل الكــذوب يغــرنى فأصــابر
عللتنى بالعيش وهــو الوهــم ! . . لست أكابر . .
آمنت انــك قــادر يا خالقى يــا قــادر !

*

انى لأعجب كيف تدفعنى الحيــاة ، واقبــل !
أمسى اقــول يئست من عيشى ، واصــبح آمل !
اصــحو اقول سأترك الدنيــا وأمسى أشــغل
أمضى أقول سأنتهى بيــدى ، ولـكن أعــدل !
أهــو الشــقاء مقــدر ؟ اهى الحيــاة تعلــل ؟
أهنــاك من يهب الحيــاة وليس يقبــل يسأل ؟
ويوزع الأعمــار لا يرتاب فيمــا يفعــل ؟
ويعقــد حكمــا كيف كان ولا اعتــراض يؤمل ؟
انى لأعجب كيف تدفعــنى الحيــاة ، واقبــل

*

امنيئـــتى ان اســــتريح ، واين لى امنيـــتى ؟ !
حينـــا أقول الســجن افضل . . انمـا ، حريتى !
واقول اختــار الجنون . . وانمـــا ، شخصيتى !
واقــول ان المــوت احجى ، انمـــا . . ما اربتى ؟
الموت لم ازرع ولم احصـــــد واقض لبـــانتى
اموت كالـــكلب الجبـــان اذوق طعـــم منيـتى ؟
يا للفضـــــيحة ان هـــربت من الحيـــــاة لطيتى !
امنيـــتى ان اســــتريح ، واين لى امنيـــتى ؟ !

*

ماذا اخــــذت من الحيـــاة وقــد حييت الاربعــين ؟
انا ذا سجينـــا فى الحيـــاة بغير ما ذنب الســــجين !
اى البـــذور زرعت ثم حصـــــدتها عنبـــــا وتين ؟
ماذا افــدت بمـــا رايت وما سمعت مدى الســنين ؟
ماذا جمعت من النضــــار ، من الحقول ، من السفين ؟
النـــاس يبنون البيوت وكل « ابيـــــاتى » ظنــون !
والنـــاس يعطـــون الغـــنى ، وانا تؤرقنى الديون !
ماذا اخــــذت من الحيـــاة وقــد حييت الاربعــين ؟

*

للريح . . للعـــدم المقـــــدر ، كل شيء للذهـــاب !
ضحكى ، ودمعى ، والهنـــاء ، والابتهاج ، والاكتئــاب
حبى الذى قدســـته ورعيته منـــذ الشـــباب . .
قد صـــار ذكرى لم تخلف فى الفؤاد ســوى العذاب !
وتجـــاربى طول الســـنين ، جمعتها من كل باب . .
لم استفد شـــيئا بهـــا فى ضيقتى أو فى الصـــعاب

وحيى الذى دونته بدمى واعصـــابى الصـــلاب . .
لم أســتطع تخليـــده للذكــر حتى فى كتـــاب ! (١)
ما نحن الا خاطــــر فى طيـــة الزمن العجـــاب
ما نحن الا قطـــرة فى لجـــة البحـــر العبـــاب !
اليـــوم صرح تبتنيـــه وفى غـــد يمسى تراب
وتعيش عمرك فى الصواب ، وغلطة تمحو الصـــواب !
اليوم صـحبك أصـــدقاء ثم ينقلب الصـــحاب . .
يغـــدو أعز مصـــادق أعـــدى عـــدو فى الركاب !
مـــا كل مـــا لمعت رؤاه ســـــوى تهـــاويل السراب
أو كل ما يبـــدو لعينـــك غير أوهـــام كـــذاب
كل الذى املتـــه . . كـــل الامـــانى والرغاب . .
للريح . . العـــدم المقـــدر . كل شيء للذهـــاب !

*

لا تعــــــذلونى أصـــــــدقائى ، اننى روح كـئيب
هـــذى الســـنون الاربعـون تحيفتنى فى النصيب !
تركت لى المـــيراث امراضـــا ووجـــدا كاللهيب
ومشــــاعرا نبعت من القـــلب المعـــذب والوجيب
وبصـــيص نور العـــين ، انفقـــه بأسراف عجيب :
ان التفـــانيَ ديدنى فى الـــكدح ، والعمـــلَ الدءوبْ
اشـــكو ولا من يفهم الشـــكوى ، ولا من يستجيب !
وتنوشـــنى الاوجاع . . . ويحى ! ليس يعرفها طبيب !
لا تعـــــذلونى اصـــــدقائى ، اننى روح كـئيب

*

(١) اليوم فقط ــ بعد انشاء هذه القصيدة باكثر من عامين ــ قدر لهذا الانتاج ان ينشر فى كتاب ، ولكن ماافدح التكاليف !

تتراكـــم الاعبـــــاء فـــوقى لا تخف ولا تزول
يوم الى يوم ، وعـــام اثر عـــام فى الســـبيل
وانا أنا باق أواجـــه مشـــكلاتى لا أحـــول
لو اننى اســـتعرضتها ، لوجـــدت معرضـــها يطول
لم اســـتفد من خـــبرتى لا بالكثـــير ولا القليـــل
قـــد يســتوى فى مغنم من لا يصـــول ومن يصـــول
ولربمـــا ظفـــر العـــيى وفاز بالثمـــر الجهـــول
وانا أعيش بهمهـــا كالغصـــن يدركـــه الذبول
تتراكـــم الاعبـــــاء فـــوقى لا تخف ولا تزول

*

لى فى الحيـــاة تجـــاربى ومتاعبى ، وبنون ســـبعه
يسرت خلقهمـــو باذن الله . . هـــل أسطيع منعـــه
شـــدوا الى عنقى فمـــا من لقمـــة بدٌ وجرعه !
شحذوا قواي ووكدوا كدحى فأضحى الـكدح شرعه
انســـوا الي وقـــد انست بهـــم ، أاتركهـــم بلوعه ؟
وبدوا لعينى مثـــل طاقات الجـــنى حســـنا وروعـــه
قـــدر يحببهم الى لـــكى أرى فى الســـعى متعـــه
ما كنت اســـتأنى الردى الا لدفـــع بني دفعـــه
لى فى الحيـــاة تجـــاربى ومتاعبى ، وبنون ســـبعه

*

يا زوجتى فيـــك العـــزاء ، فليتنى اجزيك خـــيرا
انت الحقيقـــة ، حـــين كل مآثرى وهـــم تعـــرى
انت احتمات تعـــثرى وتجـــبرى عاما وعشرا
انت التى ســـددت خطـــوى ريثمـــا أحرزت نصرا

انت التى قاسمتنى عيشى المدى حلوا ومرا
ولزمتنى صفر اليدين وحين ليس يداى صفرا
انت التى شجعتنى حتى بلغت اليوم امرا
انت التى وقفت حيالى دائما .. سرا وجهرا
انت التى بادلتنى حبا واخلاصا وبرا
يا زوجتى فيك العزاء ، فليتنى أجزيك خيرا

*

لا تعجبوا ان كنت لم أهزم ولم اترك مكانى
انا مذهبى فى عيشتى داب الى حد التفانى
انا لذتى فى السهد ، فى الأخطار ، فى الحرب العوان
انا واهب عمرى اكدحى ، لا لتحقيق الامانى !
انا فى سباق لاهب ما بين خطوى والزمان
ما قيمتى ان لم أجاهد فى الحياة لرفع شانى ؟
انى اروض كل يوم ، بالعزيمة ، من رمانى
لا تعجبوا ان كنت لم أهزم ولم أترك مكانى

*

سأظل احمل رايتى رغم المكاره والصعاب
واسير فى صدر الصفوف مجاهدا بين الصحاب
انا لا اضن بطاقة ، انا لست ابخل فى الحساب
انا أمقت التقتير والتحذير حتى فى العذاب !
عش باذلا كل القوى ، أو لا تعش بين الشباب
الموت فى ظل الجهاد الذ من بعض الرغاب
وكريم عيش لا يطول اعز من طول الطلاب
سأظل احمل رايتى رغم المكاره والصعاب

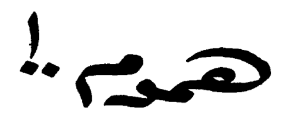
كل الذى ابلغتـــه هو فى الحقيقـــة دون جهـــدى
يأبى الطمـــوح عليَّ الا ان اســـنَّم فوق نـــدى
لو اننى جـزت الســـحاب لكان ذلك دون مجـــدى
صرحى أقمت بهمتى . . أين الألى جـــدوا كجـدى
ما كنت أطعـــم لقمـــة فى اليـــوم الا بعــــد كـــد
ما كنت احـرز منصـــبا الا بسابقـــة التحـــدى
ما كنت أبلغ غـاية الا باصــــــرارى وعمـــدى
ما كنت استكفى بســـاعات النهـــار لبعض وكـدى
واســـابق الزمن الغريم واســـبق الايام وحـــدى
كل الذى أبلغتـــه هو فى الحقيـــقة دون جهـــدى

*

ان كنت لم أبلغ منـــاى ، فربمـــا فى العمر فســـحه
فلعـــل ضعفى لا يطـول ، لعلنى أشـــتار صـــحه
ولربمـــا استمددت من عزمى لهـــذا العمر نفحـــه
ولربمـــا ابقى وابقى .. أبتنى للمجـــد صـــرحه
ولربَّ ـ بعد الاربعين ـ حوى ضمير الغيب صـــفحه
ظنوا معى خيرا ، وعيشوا العمر .. ان العمـــر لمحـــه
يا صحب هاتوا لى الشـــموع واوقدوها فهى فرحـــه
ان كنت لم أبلغ منـــاى ، فربمـــا فى العمر فســـحه

---

* نشرت فى مجلة « الشرق » البرازيلية عدد فبراير ١٩٥٦ وفى مجـــلة « العالم العربى » بالقاهرة . ونشرت مجلة « صوت العروبة » بالقاهرة نقدا تحليليا للقصيدة بقلم الشاعر الاستاذ الربيع الغزالى رئيس التحرير ، بدأ فى عدد أول ديسمبر من سنة ١٩٥٦ واستمر الى سنة ١٩٥٨ وقد نشر النقد فى ١٥ عددا متصلة حتى الآن ..



من لى بخــلّ مخلص أو منصـــف فأبث همى ؟
شجنى استفاض فلفنى فى مثل مضطرَب خضــمّ
يا ليتنى مــن قبــل مت موســـدا فى بطن أمى
قَدَرى عدوى فى المنى ، وقضاؤه فى الناس خصمى
واليــأس يزهق همتى ، والبؤس يقتــل فيّ عزمى
والداء يفرى فى حشـــاى ويستبـد بكل جســمى
والفـــكر معنيٌ بتعـــذيبى وايـــلامى ورغمى

⊙

والله لولا خشـــــية لله مت ولم أبـــال
لا الذكر عــاد يهــزنى أو عــدت أعبــأ بالفعـــال
أو صــرت للئــوام آبهُ بعــد أن نفـــد احتمــالى
ظلموا : فلا ســاروا على نهج ، ولا وقفوا حيــالى !
ســالمت قوما أجمعوا من بعــد ذاك على قتـــالى !
ورعيت عهــــدا لم يــكن الا علـيّ من الوبـــال
هيهــات ما نفعت مجــاهدتى ولا ســهر الليـــالى !

⊙

النـــاس مقتهمــو ليَ استشرى وما نحشُوه عنى
هــم بين لاح ســافر ، او كاشــح فى ثوب خـــدن
لا خير منهــم ، غــير أن الشـــر بينهمــو وبينى
ما شمت فى أمى الرضــا ، او من اخى بعض التحنى
وجنىعليَّ ابى ، ومات.. فما لقيت سوى التجنى !
وقســـا على الدهــر وهــو كمن يريد الثــأر منى
واها ! .. اهــذا فيــه ما يوحى لمثلى بالتــأنى ؟!

◉

انا من عجمت الدهر عجماً ، وهو فى حاليه : افعى !
آنا من خبرت الناس طرا .. ليت كل الناس صرعى !
أنا من حملت كنــودهم وصبرت حتى ضــقت ذرعا
انا من نشــأت مجــاهدا ، لـكننى لم اجن نفعا !
أنا من وهبت الشــعر ابيــاتى ، وما أحرزت ربعا !
انا من نأت عنى الحظوظ .. وكم بذلت لهن مسعى !
انا من زرعت بمصر آمالى ، وقــد صوحن زرعا !

◉

ماذا جمعت ؟ وما وعيت ؟ وما افــدت من الحياة ؟
أيســرنى أنى عـــرفت بهمتى بعض اللغــات ؟!
أيروقنى ان قيـــل « نحوى يضاف الى الثقات » ؟!
ايفيــدنى انى اقول الشــعر مطبــوع السمات ؟!

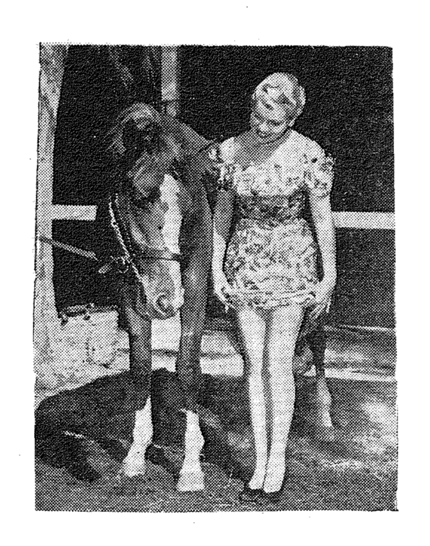
ايغـــرنى انى كبـير جمـــاعة الادب الهـــواة ؟!
ما عــدت أخــدع بالبهــارج أو أراود أمنيـــاتى
انى نفضت يدي من وهمى القـــديم ودعـــوياتى

◎

ان لم يكن بد من التســخير يا قدرى ... فهــات !
المـــرء يـكدح غافلا ، ويفيق فى ظـل الممـــات !
بقيت بنفسى حاجـــة ان كنت تقضى حاجيـــاتى
أضـف الذهول علي ، واشــفع نشوتى بالمذهلاتى
وتغشنى بالنـــوم وامســـح عن فـؤادى الذكريات
وتعهـــدنى بالســـوانح والرؤى والملهيـــات
واختم أولئـــك بالجنون ، لتنتفى معـــه شـــكاتى

سنة ١٩٤٦





يأس !

انـــى فتـــى حبـــه هدر
همت بالجمـــا ل ولا ظفـــر
كـــل غـــادة زانهـــا الحور
تســـأل المحـــا ل من البشر !

أيامي ..

تعبت رجلاى من سعـــى وسعيى ما مداه ؟!
كلما لاح طريقى لم يلح لى منتهاه !
لم اسعى ؟ لم احيا ؟ الكسب أم لجاه ؟

انا ما حققت شيئا من أمانى الحياه
ذهب العمر هباء وسدى .. وا أسفاه !

*

تعبت عينى من الرؤ ية صبحا ومساء
حدقت عينى طويلا فى ظلام وضياء
صور مرت أمامى ومضت نحو الفناء

وانا اجتر ذكراها وحيدا فى الحياه
لم أفد مما رات عيناى شيئا .. ويلتاه !

*

تعب القلب من الخفـــق ومن طول ارتقاب
قلقا لم يعرف الرا حة أو طعم الرغاب
كل يوم فى تعلا ت وتمضى كسراب !

هو فى الحب وفى الكره يعانى من جواه ..
ويولى العمر مع خفقاته .. واحسرتاه !

توبة ..

قلبيَ استغفر وتبْ
قلبيَ اسجد واقتربْ

انهــا اشواق روحى	تهتــدى بعـد جموح
توبتى خـير عــزاء	ان تكـن توب نصــوح
لم يعُـد عنـدى احتمال	لمـزيد من جنــوح
حسب ما فات من العمـ	ـر غـلوا فى الطمــوح
كلمــا مر غــزال	بك ذو وجــه مليـح
طرت خفـاقا تناجيـ	ـه بألوان المـديح
ساخرا يمضى ، وتشقى	بصـدود وجـروح
عبث الطفـل قديمـا	لم يعـد يألف روحى
فاحترم يا قلب شيبى	وتجمـل بالمسـوح

قلبيَ استغفر وتبْ
قلبيَ اسجد واقتربْ

⊙

سرت مدفـوعا فلم أمـ	ـلك نجاة كالاسـير
بت مشدودا الى سـا	قية نحـو مصـيرى
عشت فى فقر ولا أعـ	ـلم ما ذنب الفقـير !
أجـرع المر وغـيرى	كـوبه غـير مرير
فتــح البــاب لغيرى	وانا عاقــوا مرورى
حـيرة لا شىء يجلـو	ها سـوى قلب كبير

نم قــرير العــين واحلم   بالامانى والقصــــــــور
لـــــذة العيش توافى   عنــد فقــدان الشعور
لذ بايمان وتقـــــوى   وارتياح فى الضـــــمير
فى حمـــــــى الله وقاء   من عـــذاب وســـعير

قلبيَ اســـتغفر وتبْ
قلبيَ اســجد واقتربْ

⊙

قد مضى العمر سدى ما   بين وهم وضــــــلال
كل أعمـــــاليَ قــد لا   حت خيــالا فى خيــال
كل آثارى امحّت محـ   ـــــوا كآثار الـــرمال
اين ما خلف جـــدى ؟   اين ما جمّـــع آلى ؟
اين علمى ؟ أين كتْبى ؟   أين أهــلى ؟ اين مالى ؟
وشقيقى .. هل رعانى ؟   وصديقى..هل صفا لى؟
اى طب أو طبيـــب   قد وقانى فى نضـــالى ؟
استرح يا قلب من فكـ   ـــر وشك وســـؤال
لا تهـــــزنك يا قلـ   ـبى أعاصير الليـــالى
انت ان آمنـــتَ بالله   فـــلا شىء تبـــــالى

قلبيَ اســـتغفر وتبْ
قلبيَ اســجد واقتربْ



ربى : اليك مفزعى   هذا دعاء المخدع
ارفعه ضراعة   من زمن لم ارفع
اكشف فيه عن فؤا   د مثقل وموجع
آدته أثقال الخطا   يا واقضت مضجعى
وهذه شفاعتى   من توبتى وأدمعى

⊙

يا رب اذ أرجوك لى   فى حاجة ـ لا تسمع !
الخير لى انت به   ادرى ، فجد أو فامنع
مطالبى زائفة   قد غلفت بالطمع
لا شىء غير مأكل ،   أو ملبس ، أو متع
أو شهوة ، أو نزوة   أو شره ، أو جشع
هل استطعت دفعها ؟   هيهات ! .. لم أستطع

⊙

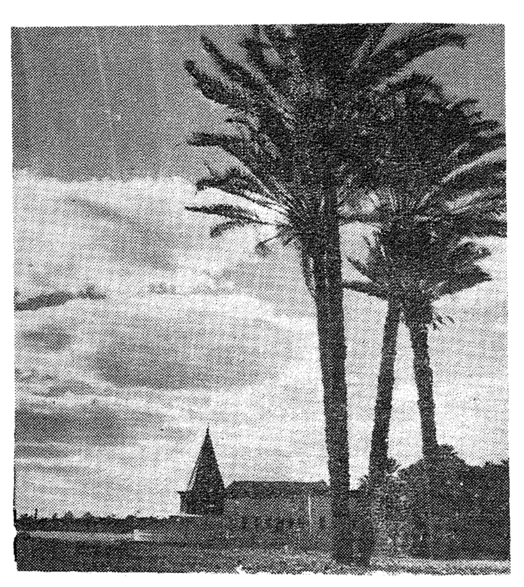
موهت سوء خلقى   بمظهر مصطنع
كم قيل : مفطور على   حب التقى والورع
وقيل : سباق الى الـ   خير وفعل الانفع

وما دروا أنيَ خَـــــدّ اع كـــذوب مـــدع
أجتــــرح الاثم بقلـ بى ولســـانى أجمع
واتبـــع الاهـــواء ذو ما ، قط لم أرتدع
وفى الخطــــايا رغبـــــا تى والمعــــاصى مرتعى

⊙

الآن ثبت من ضـــــلا لاتى وصــح مــرجعى
فاغفــر ذنوبى وتقبــــــل من فتى مضيئــــع
وهـــــذه شـــــــفاعتى من تــوبتى وأدمعى





عـروس الصعيـد

"المنيا

طاف بالقلب خاطر عند شط الـ ... نيل عن موطنى الحبيب، فصفّق (١)

فى خيالى ، وفى قيامى وأحلا ... مى ، أراه كالطيف ، اذ يتـألق

قـد تلفت نحـوه مـن مقـامى ... فاذا الجو من فواغيه (٢) يعبق

١) صفق : خفق
٢) الفواغى : زهر طيب الرائحة كالريحان والحناء .

وتوجهت فى صـلاتى اليـه .. انـه قبـلتى التى فى المشرق !
بـلدى زينـة المـدائن طـرا ، قد شأى حسنه العراق وجلق (٣)
اصطفاه لنفسه « ابن خصيب » فـرأى فيه « منية » تتحقق !
موطنى غـرة الحواضر فى الـوا دى وحـوراؤها التى تتـأنق
وعروس الصعيد .. كللهـا الغا ر ، وباهت بحسنها كل مونق
وديار الـكرام ، كـل فتى فيـ ـها جواد ، فى جوده ليس يسبق
بهمـو ازدهى ، وعنـهم حديثى وبحبى لهـم فـؤادي يخفـق

⊙

يارعى الله مـن ديار وصـحب وملاه ، ومن ندي وجوسق (٤)
وليـال فى ظلهـا مقمـرات نتنـاجى فيهـن والطير مطرق
كم جلسنـا فى سـامر وتساقيـ ـنا بأحلى من العقـار المعتـق
ولهـونا كفتيـة وعـذارى فى ربيـع الزمان والزهر مورق
وعرفنـا الهوى ، ودلهنـا العشـ ـق اذا ماقسا .. اذا مارفق !
وأقمنـا وكـل قيس بليـلى وافترقنا والقـلب بالحب ينطق

⊙

أين تلك الايـام ؟ أين مجاليـ ـها وسمـارها الألى أتعشـق ؟
باعـدت بيننـا الشواغل والاقـ ـدار .. ياما أشد ان نتفرق !!
واستبـد الحنـين بى وانا ار جو لقـاء ، وكل يوم أعـوق !
والأحاديث عنهمـو تتـوالى والاشـادات والمفاخر تسبـق
وقفـوا وقفـة البطـولة فى كل مجـال واف وفى كل مـأزق
ساهمـوا فى بنـاء نهضة مصر بأياد سبـاقة ليس تلحـق
وطنيـون بالفعـال وبالقو ل وبالتضحيـات ، لا بالتشدق

---

٣) جلق : غوطة دمشق .
٤) الجوسق : القصر

يا أحبـــــاء فى أعـــز ديار　انا اهفـــو الى اللقـــاء المحقق
فاذكـــرونى فى كـــل مجلس قوم　واذكرونى فى كل ســـامر منطقْ
اذكرونى اذ كنت طفـــلا غـــريرا　يتـــلهى بـــكل شىء مـــــزوق
واذكرونى اذ كنت انتهب اللـــذ　ات لا أرعـــوى ولا اترفـــــق
واذكرونى اذ كنت اخترق الاجـ　ـــواء ـ كالطير ـ بالامانى احـــلق
وعـــدونى ان لم يوفّـــق زمانى　بالتلاقى ، وقلمـــا ان يوفّـــق !
ان انا مت فادفنـــــونى بأرضى　بـــين روض وجـــدول يتدفق
ثم قـــولوا ، قضى شهيد غـــرام　ووفـــاء لمـــــوطن ولمـــوثقْ !

سنة ١٩٥٠



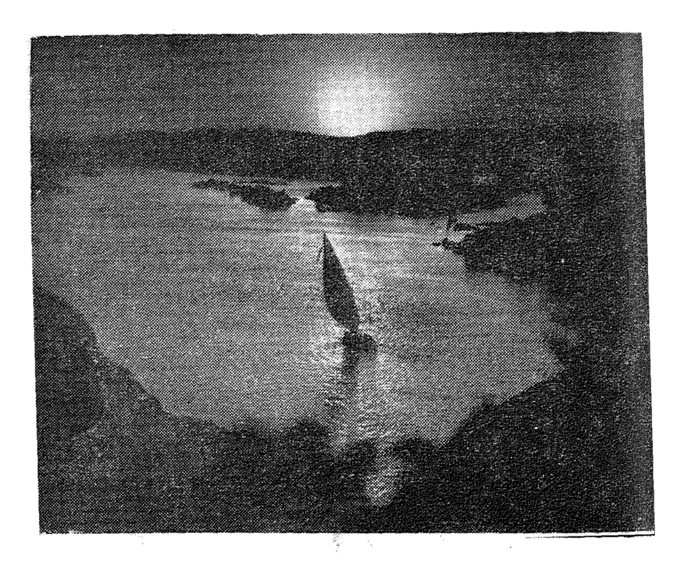
مصر العليا

« دفاع عن ابناء الصعيد بمناسبة الحكاية المشهورة فى مصر .. حكاية الصعيدى الذى اشترى الترام »
نشرت فى جريدة منبر الشرق سنة ١٩٤٣

زعموا الصعيد ينشىء الجهالا — كذبوا لقد صنع الصعيد رجالا
ان تلق فى اقليمهم من ساذج ، — فلقد ترى فى غيره المحتالا !
أوَ هل يغض من الصعيد سذاجة — من مؤمن قد صدق الاقوالا ؟!
كذب اللصوص على جواد لو همو — سألوه أعطى ماله إفضالا

◉

هذى المكيدة لا تعد عجيبة — فى ساحة تستوعب الانذالا
مثل من الحرص البرىء بدا له — أوَ لا ترى فى فعله أمثالا ؟
والحرص طبع فى النفوس، فما ترى — ذا مأرب الا أراد المالا
وجد السراة يثمرون نقودهم — متقاتلين على الثراء قتالا
ولربما اكتنزوا الكنوز بظلمهم — لكنه جمع القروش حلالا
من نخبة تفر النقود بدأبها — وشعارها عرق الجبين مُسالا
درجت على درك الرفيع من المنى — ولو اقتضاها مغرما ونضالا
قسما لو انى لم أكن من حزبهم — لوددت لو كانوا الحمى والآلا
والية لو سابقوه فى العلا — وامامهم قصب السباق لنالا



دنيــــــا تبــــرج بالمحــا ســـن والمفـــاتن والجمــال
هى لوحــــــة لــــكن مبـــ ـــدعها تفــرد بالخيــال !

مهرجان الربيع

وافيتَ مبتـــدر الغنى جنم المفـــاتن والجنى
بالدفء .. بالريحان .. بالـ نسم المعطـر ، بالسـنا
بالعشق .. بالاحلام .. بالـ أمــل المبشر .. بالمنى !

⊙

هـا قـد أتيت أيا ربيـ ـع ! .. اتيت تنبض بالحياه
تجرى الميـــاه جـداولا وتفيض خـيرا فى مـداه
والارض تلبس خضرة مـن رائع الديبـــاج زاه

⊙

تكسـو المشارف والـروا بى والمنــازه والضفـاف
منشـورة فى صـدرها تخبب الجنى، شتى القطاف
منضــودة مخضـــلة ملتفـــة أي التفـــاف !

⊙

تأتى النســـائم بالعبيـ ـر محمـلات سـابحات
وتعب منهـــا لاتـكف كأنهـــا مـاء الحيـــاة
والطـــير يدرج فوقهـــا يشـدو بمختلف اللغـات

⊙

والشمس ترسـل ضوءها ذهبـا يفيض على البطاح
والكون يغتـرف الضـيا ء ويستحم بلا جنـاح
والقـوم فى طـرب وفى جـذل وفى سمـر متـاح

دنيـــا تبـــرّج بالمحـــا سن والمفـــاتن والجمـــال
كـــانت على وعـــد فجا ءت وهي تخطـــر في دلال
هي لوحـــــة لــــكن مبـــ ـــدعها تغـــرد بالخيال !

⊙

هـــذا وجيب القلب يهـــ ـــفو للوعـــود وللعهـــود
ارنـــو الى دنيـــا الربيـــ ـــع يهزني امـــل سعيـــد
امـــــل يقـــول له عسى من كنت ترقبه يعـــود !

⊙

يمضي بحسرة مـــن اضـــا ع وليـــده بين الزحـــام
هـــــو تائه بـــين القـــلو ب وتائه بـــين الانـــام !
خـــرق على حـــرق وليـ ـــس للدمعها ابدا ختـــام !

⊙

كـــم بت ارقب وعـــــده وانا أعـــانى مـــن هـــواه
وعـــد العـــذاب هو المحق ـــق منـــه لا وعـــد سواه
عـــاد الربيـــع ولم يعـــــد فعلام توقظني رؤاه ؟ .

⊙

اغـــريت قلبي بالغـــرا م وما استفدت ولااستفاد !
وهـــم علقت بـــه ولـــو أحسنت ما عـــلق الفـــؤاد
يحيـــا المحب حيـــاته لاشيء يهـــديه الرشـــاد !!

⊙

او كلمـــا اغفى الفـــؤا د صحا علي وخزالحزاب ؟!
اصحـــو على امـــل ولـــ كن لا ارى غـــير السراب !
انسيت ياقلبي الجوى ؟ انسيت يا قلبي العذاب ؟

أنسيتَ ما ضــــنت بـــه — شفتاه مــن بعــد الدلال ؟
انسيت ما بخــلت بــه — عينـــاه فى وضـــح الهلال ؟
انسيت مـــا وعــــدت به — نظراته ، ثم .. المطـــال ؟

⊙

عــذبت روحى فى الهــوى — وهــو المدلــل فى الغــرام
قــد كنت اطمع فى ابتسا — متــه فضـــن بالابتســـام
او فى مطـــــارحة ولــ — ــكن ضن حتى بالكلام !

⊙

كيف السبيــل الى رضـــا — هُ ، وما سبيلى للــوئام ؟
يا ليت قلبى ليس يخـــ — ـفق .. ليتــه جهل الهيام !
يا ليتــــه لــم يلقَــــهُ — فى صحـــوة او فى منــام !

⊙

هـــذا فـــؤادى ثائرا — كالمـــارد الجبــــار ثاب
اغفى وكـــان معــــذبا — وصحـــا يؤرقه العــذاب
ما نال احـــــلام المشيـــ — ـب ولا تعــلات الشباب !

⊙

أربيـــع عـــدت ولم يعــد — وأنا عـــرفت به الربيـــع
هــذى المجـــالى والمـــرا — ئى أيقظتنى مــن هجـــوع
فمتى سيهـــدأ ثائرى ؟ — ومتى يعـــود ولا يضيع ؟

⊙

حققت وعــــدك ياربيـــ — ـع ، ولم يوفِّ بما وعـــد
قسَــم الرضا للناس والــ — ـعيش المهـــد والرغــد
وقســـمت لى يارب ان — اشـــقى به طـــول الابــد !

من العصفور إلى النسر

نظم سعادة سردار بانيكار سفير الهند السابق في مصر قصيدة بإحدى اللغات الهندية، ترجمت الى الانجليزية .. ثم ترجمها الى العربية شعرا كل من الشاعر اللبناني المرحوم وديع فارس البستاني والشاعر المصري المرحوم الدكتور احمد زكي أبو شادي .. وهذه الابيات هي الترجمة التي قدمها صاحب الديوان

طر عاليا في الفضاء حلق تجاه السماء
وانشر جناحيك مثل الشراع فوق الهواء
تجد مجد ذكاء (١) في أوجها .. في العلاء

⊙

لم التواضع هذا وانت ملك الطيور ؟
تأتي وترنو الينا من فوق غصن صغير
بموضع ليس كفؤا لكبرياء الكبير !

⊙

ولِمْ تجول بعينيك عابسا مستريبا ؟
تعنى بهذي الدنايا تروم منها نصيبا
وقد هجرت الاعالي وافقهن الرحيبا ؟!

⊙

---

(١) ذكاء من اسماء الشمس

ولِمْ تسفُّ ؟.. لماذا هنا ترابط دهرا ؟
حتى وجمنا ورحنا نلتام خوفا وذعرا
ببطن عش حشرنا مثل السوائم حشرا !

⊙

حلق وطر يا عُقابى طر مصعدا فى السحاب
وعند ذاك ترأنا نطريك ، لا بالكذاب
ندعوك ملكا علينا وقائد الاسراب !

⊙

فهب لنا الامن إنا عبيدك الخاضعونا
افسح مجالا لننسى هذى المخاوف فينا
وتنتفى نظرات وجلى تغشّى العيونا

⊙

هيىء لنا ان نخلى هذا الملاذ الكئيبا
نبغى مكانا طليقا ملء الفضاء رحيبا
نريد أن نتملى شمس الضحى.. والغروبا !

⊙

دعنا لنمرح ـ نحن ال طيور ـ تحت الضياء
بينا نراك وقد طر ت عاليا فى الفضاء
ترقى وتبلغ شأوا قُلَّهُ عنان السماء !

⊙

وعند ذاك ترانا صفنا عقود الفخار
نشدو ثناء ومدحا ، بكل حقل ودار
ونرتضيك بحق مَلْكاً على الأطيار

تعقيب

على قصـــيدة العصفور والنسر

THE SPARROW TO THE EAGLE

نشرت مجلة « صوت الشرق » الترجمـــات الثلاث التى اشرنا اليها فى المقدمة ، فى اكتوبر سنة ١٩٥٣ ، ونشرت تعليقات النقاد عليها فى اربعة اعداد متتالية ـ وفيما يلى الترجمةالحرفية لقصيدة السفير

حلق عاليـــا فى السماء
وانشر جناحيك كالشراع
وتحد قوة الشمس .. فى أوج مجدها ...

⊙

لماذا التواضع .. يا ملك الطير ؟
فتهبط .. وتجثم على غصن صغير
فى مكان لا يليق بكبريائك الشماء ؟!

⊙

لماذا تجيل عينيك .. عابسا متجهما
نحو الارض ؟!
وليس فوق .. تجاه السماء وافقها الرحيب ؟!

⊙

لماذا تسف .. وترابط ههنـــا ؟
وتتعقب الخطى تحت قدميك ؟
ونحن .. المخلوقات الضئيلة ..

لا نستطيع الا أن ننكمش فى خوف وقلق
فوق الاوراق المتصوحة .. والحشائش الجافة ؟!

⊙

حلق ، أيها الملك ، وطر عاليا .. الى فوق
فوق السحاب .. لا تحته ، فى جلال وكبرياء
وعندئذ .. نحن الطيور الصغيرة
سوف نمتدحك
وسنفاخر بأن تكون قائدنا .. ومليكنا

⊙

فامنحنا ــ نحن المعجبين بك ، الخاضعين لك ..
فرصة ، لكى ننسى هذا الخوف الذليل
ولكى نطرد النظرات الوجلة من عيوننا
اسمح لنا أن نهجر هذا المأوى المطبق ،
الذى نحشر فيه الآن ،
ونسلى انفسنا تحت اشعة الشمس الذهبية

⊙

دعنا ــ نحن الطيور ــ نسرح ، ونمرح
بينما تطير أنت عاليا ، لتبلغ عنان السماء
وعندئذ سنصوغ لك قلائد الثناء
ونتغنى بأمجادك وآلائك
ونطالب مفاخرين ..
بأن تكون قائدنا ومليكنا

« سردار بانيكار »

ذكريات ..

تهاتت بشائر الربيع والقلب فيوحشته وخريفه .. لا يريم ، ان الربيع ربيع القلب ، واذاشاب القلب فلات حين شباب .. انما يورق العـود بندى الفجر واشراقة الصبح .. ذكريات تهتف: اين الربيع واين مجاليه .. اين الربيع الحق.. أين الربيع الطلق ؟ ..

الربيـــع الطلق أينَ ؟   والمجـــالى أين هـــنَّ ؟
ايــن زهـــر كـــان لـلــ   ـبسمة منه ألف معنى ؟
كحبيب ذى دلال ،   فاتن يغمـــز عينـنـــا
اين نفـح الطيب ؟ نفـح الـ   ـطيب كم منـــه انتشينا
ايــن ورد رائـع الالـ   ـوان بذ الحســن حسنا
أين عصفـور البـــرارى   وهـــو يجتـــاز الينـــا ؟
اين صيـــداح البـــوادى   عنـــدما يطـلق لحنـــا ؟
اين مجـــرى من غـــدير   يسكب الماء لجينــــا ؟
ومجـــــال نتنــــاجى   فيـــه ، خدنا ضـــم خدنا ؟
أين صحب ؟ أين الف ؟   اين هنـــد ؟ اين لبنى ؟
ذهب الـــكل وخـــلوا   خافقـــا ينبض حـــزنا
الربيـــع الطلق أينَ ؟

◉

كنت اذ يبســـم زهـــر   يرقص القـــلب مليــــا

واذا الصيـــدح ناغى طـــرب القـــلب هنيـــا
وغـــدونا مـــن مـــــراح نرســـل اللحـــن الشجيا !
وحبيـــبى يزدهيـــه الـــ ـــبشر بســـام المحيـــا
والهـــوى يغمـــر صدرى والمنى مـــلء يـــديا
كان قلبى فى شبـــاب الـــ ـــعمـــر ! .. وثابا ، فتيـــا
كـــل ايـــامى ربيـــع كـــل آمـــالى لـــديا
كنت ابنى شـــاهق الآ مـــال جـــذلانا رضيـــا
ما الـــذى ابقت لى الأيـــ ـــام ؟ لا ، لم تبـــق شيا !
محض أوهـــام تقضـــت بعـــد اذ ضـــاعت عليـــا
الربيـــع الطلق أينَ ؟

⊙

ياربيـــــعى لم يعـــد لى فى حيـــاتى مـــن ربيـــع
ضـــــاعت الآمال . والاحـــ ـــلام كادت ان تضيـــع !
سامـــرى انفض على الاثـــ ـــر وخـــلانى الجميـــع !
حائر انـــدب حـــظى ، خـــــائر لا استطيـــــع
شاب قلبى.. قلبيَ الخفـــ ـــاق مابـــين الضـــــلوع !
وهمـــــومى غلفـــتنى بغشـــــاء مـــن دمـــوع
ذبـــل الـــورد ولاح الشـــ ـــوك مـــن بين الزروع ..
أين صحبى ؟ أين الفى ؟ اين هنـــد ؟ أين لبنى ؟
ذهب الكـــــل وخـــلوا خافقـــا ينبض حـــزنا
الربيـــع الطلق أينَ ؟

سنة ١٩٥٣ ..

طلائع معركة

كانت الطفلة تتودد الى شاعرها بكلمات عذاب غراما به ، فغضبت الاخت الكبرى واقبلت تعاقبها بينا راحت الطفلة المغرمة تطلب فى كنفه الاحتماء، فاسرع يلبى .. ولكن الاخت لم تستجب لرجائه فجعل يهددها مستعديا عليها وصفاة الشعراء



اتت تسرع الخطو ذات مساء
وتسرف فى الكبر والخيلاء
غضوباً تعض الأنامل غيظا
وتبدى التجهم أو الاستياء
أثارت حفيظتها كلمات
ترددها الأخت كيف تشاء
عواطف ساذجة صورتها ،
رأتها اجتراء يجافى الحياء !
ظنون الفتاة غباء وجهل
وأوهامها هن منها براء
فما هي تفقه معنى الكلام
أتفهم ما تنطق : الببغاء ؟ !

ولكنها عرضت للغرام
وفعل الهيام وسحر النداء
بدت أختها تتميز غيظا
وتشرع « مسطرة » فى الهواء
فراحت فتاتى تلفف جسما
وتخبأه فى ثنايا الرداء
وجاءت الى ومالت على
وقالت : حبيبى الوفى .. النجاء !

فقلت : اطمئنى حبيبة قلبى أنا والذى قد ملكت الفداء

◉

وصاحت تجلجل بالصوت : هيا الى ! ستلقين أقصى الجزاء !
فقلت : رويدك خلى التجنى ونحى التفيظ وانفى الجفاء
فليس العقاب جزاء الهنات وليس جزاء الهوى الازدراء
بحق الاخوة الا صفحت والا تناسيت هذا الخطاء
بحقى عليك ! أما لي حق ؟ اما لى من حرمة او ولاء ؟
فقالت : على الرغم ! انى أصر فما انا الا لباة تساء
أتسمح ضيفى فتبعد عنها ولا تطمع الطفل فى الاحتماء ؟
فقلت : اما تصدعين بقولى ؟ فهذى اذن بينات العداء !
أهذا جوابك ؟ يا للعقوق ! وهذا كلامك ؟ يا للهراء !
تقولين « تسمح » وهى تحد وان تك فى لفظها كالرجاء !
واجدر منها مقالة : انى عفوت ، وانى أجبت الدعاء
وانى لادعى « الحبيب الوفى » فمن انت ؟ اخت بغير وفاء !
امسا تقدرين حقوق هوانا اذا لم تراعى حقوق الاخاء ؟

◉

لأستعدين بشعرى عليك طوائف من خيرة الشعراء
واختكمن اليهم ، فاما لحونى ، وإما كسونى الثناء
وما هو الا التحفز حتى تلاقى هجاء يؤود النساء
وناهيك بالهجو يرسل شعرا وناهيك بالشعر فيه الهجاء
ولست اقول السلام عليك ولكن أقول : سيأتى اللقاء !

سنة ١٩٤٠

شتاء.. وربيع

بالامس ودعت صاحبا — واليوم واعدت صاحبا
شتان بين الذى مضى — وبين من جاء آيبا
مصاحبى امس لاينى — يناوىء الخلق دائبا
مفارق كان يجتوى — ويلتوى بى مذاهبا
ما ان يرى بادى الرضا — الا وقد عاد غاضبا !
يربد وجها وسحنة — يغبر ثوبا وغاربا
عليه رانت كآبة — طالت وساءت عواقبا
يسومنى من عذابه — ويجتوينى معاقبا
يجمع الماء حوله — ويقتنيه سحائبا
وتحجب الشمس مزنه — وترسل البرد ذائبا
البرد والريح والضنى — يسوقها لى نوائبا !

⊙

لاعدت لى ياشتاء او — اعدت لى منك ذاهبا
هواى وجهته الى — من كان بالامس غائبا
الساحر الحسن وحده — الصيب الخير ساكبا
مصاحب طاب صحبة — وعز شأنا وجانبا
يأتى وفى ركبه الغنى — ويغدق الخير واهبا
والدفء والبشر والندى — والطيب والخصب جالبا
يكسو بالوانه الربى — ويجتليها ذوائبا
ويتليها بسندس — يزهو بحسن جوانبها

ويجعـــل القفـر جنـّة   قـد بث فيها الكواكبـــا
ويحشــد الزهــر والجنى   ويصطفيهـــا مواكبــا !
انى لاحيـــا بظـــله   كالطفــل جذلان لاعبــا !

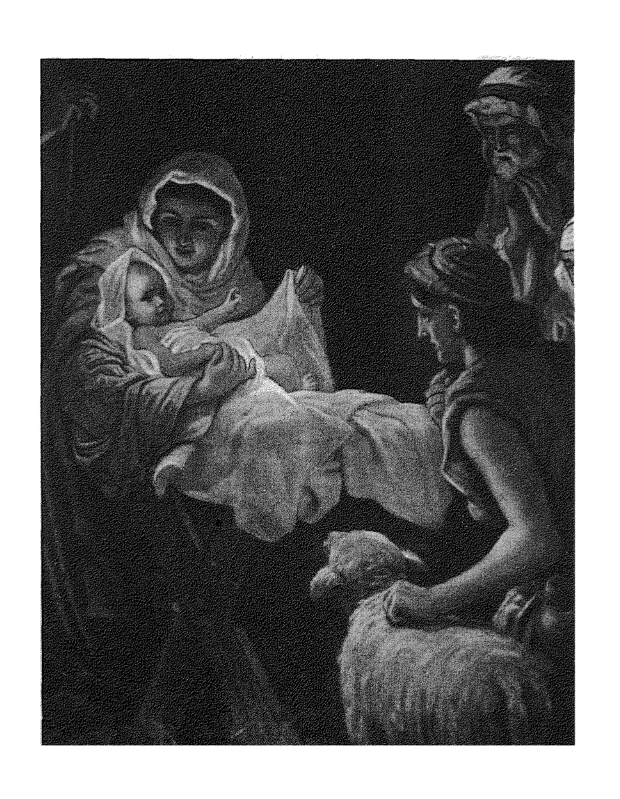
◉

ناديتـــه حــين لاح لى   فى الروض والشط جانبــا
وقلت : ظمآن ! .. قال لى :   مرحى .. اليــك المشاربا
من خمــرة ، من فــواكه ،   من عنبــر ، من غرائبـــا
وقلت : جــوعان ! قال لى :   عجل .. ســتهدى الأطايبا
وقلت : هيمان ! صاح بى :   فادخل .. ستلقى العجائبا
نسقت بالزهــر ظـــلة   والــورد حــورا كواعبــا
وجئت بالطـــير عازفا   والعــود والايك ضـــاربا
وبالرياحـــين خمـــرة   وبالســــواقى حبــائبا
والآن : مــن ذا تظــننى ؟   قلت : الربيـــع المــواكبا
ألبست ما كــان عــاريا   مــن كل لــون جلاببـــا
زينت ماكــان عاطـــلا   نضرت ما كان لاحبـــا
احييت ماكــان ذابـــلا   ارويت ماكان ناضبـــا
آيات خــلق وقــدرة   هل كنت بالسحــر غالبا ؟
اجــاب : هــذى طبيعتى   اديت للكــون واجبـــا
وفى غـــداة مفـــارق   هــذى الربــوع الخوالبـــا

◉

أصبحت رفقــا بنا لقــد   كنــا الفنـــاك صاحبــا
فى ظــلك المــاء والجنى   والحســـن فتــان لاعبا
اهـــكذا كــل لـــذة   كالحلم .. كالعمر ذاهبا ؟ !
اقسمت لــو كنت قــادرا   ابقيتك الدهــــر واهبــا !

ربيع عام ١٩٥٧



تغريدة عيد الميلاد

تناجت الأرض والسـماءُ	وفيهما شعشـع الضياءُ
تنـزلت جـوقة الاعـالى	تبشر النـاس حيث جاءوا
هـذا وليـد ببيت لحـم	ما انجبت مثـله النسـاء !
ضمتـه فى بطنهـا بتـول	عـذراء قـد زانهـا النقاء
اتى الى الارض ، وهو روح،	طريقـه الخـلد والبقاء
فاد ينحى الذنـوب عنـا	وعـز من قبـله الفـداء !
معـلم يبـدع الوصـايا	فلا يجـاريه اوصـياء
هـاد اذا سرت فى هـداه	وافاك فى الجنـة الجزاء
محـارب يدفع الخطـايا	ونهجـه السـلم والاخاء
وآية الله للبـرايا	عطيـة دونهـا العطـاء !
شريعـة الحب والتحـنى	وقبلهـا نحـن اشقياء
اعطى لنـا نصرة وخلـدا	ونحـن من دونـه هبـاء
أحبنـا الله لم يفـرق ،	فالـكل فى حكمـه سـواء
جئنـا وعشنـا على شرور	لكننـا اليـوم ابـرياء
والفضل للرب .. للمسيا	لمن فـدانا .. له الثنـاء

◎

يسـوع نجثو لديك حمدا	والشكـر فى القلب والوفاء
ولـدت فاستبشرت نفوس	وعـاد لليـائس الرجـاء
أنرت للمـؤمنين طـرقا	يحفهـا البـر والبهـاء

مولاى ميلادك التهانى والسعد والخير والهناء
مولاى اسست للبرايا عهدا جديدا هو الصفاء
فلتعلُ أجراسنا ابتهاجا ببيعةٍ للورى تضاء
فاليوم بشرى ، وخير ذكرى، قد باركت عيدنا السماء

يناير سنة ١٩٥٦



بطاقة عيد الفطر

اقبل عيد الفطر المبارك وعيد القيامة المجيد
فى يومين متعانقين واتفق اداء شعيرة
الصوم من المسيحيين والمسلمين فى وقت واحد

طربا أزف بشائرى — واشيعها بمشاعرى
عيد وعيد وافيا — وتعانقا فى خاطرى
مثل « الصليب » وتاجه — نور « الهلال » الباهر
صمنا وصام المسلمو — ن معا فريضة ذاكر
ما بيننا الا الوفا — ق ولحمة المتجاور
الدين للديان جل — جلاله من فاطر
والحب والوطن الكبيـ — ـر يضمنا فى عامر
الثورة الكبرى أتت — فمحت ظلام الغابر
ومشت بقدرتها المدى — تبنى جلال الحاضر
جمعت قلوب العنصريـ — ـن على محبة « ناصر »

⊙

فحمى الاله وئامنا — من كل شر غادر
ورعى الكنانة والعرو — بة فى الطريق الزاهر

غرة شوال سنة ١٣٧٦
نشرت بجريدة الشعب فى ١٩٥٧/٥/٥

بطاقة عيد الاضحى

عيـــد يوافى بيمــن ، ويشريات حســـــان
معنى « الضــحية » فيــه يبـــدو أجـل المعـانى
نحن النصــــارى وأنتــم عنــد « الفــدا » صــنوان
أســمى العظات عظــات الـ انجيـــل والقـــــرآن
فاقبل . . اخى فى صحيح الـ ايمان ، أســمى التهـــانى
وكـــل عيـــد وانتــم والمــــرتجى والأمـــانى

« خليل »

سنة ١٣٧٢ هـ
١٩٥٣/٨/٢٣

شكر

عيــد الضــحية واسم الـ خليــــل يلتقيــــان
فاهنـــأ فأنت سـنــمىّ لصـــاحب القــــربان
ودم مفــدى جــديرا بنصر دين البيـــــان
واقبـــل تحيــة شــكر على جميـــل التهـــانى

« العقاد »

سنة ١٣٧٢ هـ
١٩٥٣/٨/٢٦

نشيد مديرية التحرير

دعى الشعراء الى زيارة مديرية التحـــرير والتبارى فى انشاء نشيد يردده أبناء المديريةفى المناسبات ، واستجاب الشاعر مع زملائه للدعوة وقدم نشيده هذا مع المتبارين ، ولكن المسابقة اوقفت لظروف طارئة ، واصبح النشيد حرايقدم نفسه من جديد ..

ان رايت السندس الاخضر لاح وسط رمــل اصفر ملء البطاح
فتمهــل .. ههنــا جنـــاتنا فى صحارى مصر،جادتعن سماح
واحة فى القفر تزهو مطمئنـــه
قد أحالتهـــا يد الاصلاح جنه
وسقاها النيـــل من نبع الحياه

⊙

أمنـــا الارض وهـــذى ارضنـــا كم أفاضت عســــلا أو لبنــــا
بالكفـــاح الحـــق أيدى العاملين انتجت زرعـــا وضرعا وجنى
فى حمى الثورة والعهد الجديد
وبفضـــل العمـــل البانى المجيد
نورت جناتنـــا وسط الفـــلاه

⊙

قطعة من قلب وادينـــا الـــكبير   قد عمـــرناها حقـــولا وقصـــور
المروج الخضر والمرعى الخصيب،   فى قرى التحرير،فى الوادى النضير
وثبـــة قد حققتهـــا العـــزمات
قد بدأنا وسنمضى فى ثبـــات
ولنـــا النصر وتوفيـــق الالـــه

اكتوبر ١٩٥٧



شاعر السماء !

في تأبين المرحوم الشاعر
الدكتور ابراهيم ناجي

مضى مبدع الانشاد وانفرط العقد
وخلف لذعا في الفؤاد له وقد
قضى شاعر الوجدان وانفض سامر
ولم يبق الا الشعر والذكر والوجد
وكان جماع العبقريات كلها
فليس له فيما يعالجه ند
وكان كريم النفس سمحا ملاطفا
يهش لكل القاصدين وهم حشد
وكان كبير القلب يطوى جوانحا
على الحب والايثار ما منهما بد
وكان خفيف الظل ، يدنو محدثا
فتحسبه طيف الحبيب اذا يبدو
وكان وديع الروح يغضى تواضعا
وقد كان تغضى من مهابته الاسد !
وكان سخى الكف يعطى بلا ونى
ويسخو برفد لا يعادله رفد
وكان طبيب الجسم والروح والنهى
وكان عزاء القلب والقلب مربد
وكان حبيب الناس والود دأبه
فعاش ودأب الناس من حوله الود

ومات طهـور الثوب لم يجن مأثمـا
وان جنت الأقدار ، والهم ، والسهدُ
تبـوا بين الخـالدين مـكانه
كأنى به قـد كان ينشـده الخلد !
وطوف يهوى الحسن والفن والهوى
وانفق اقصى الجهد ما آده الجهـد
وغرد حتى لم يضـارعه صـيدح
وبرز حتى صار من حظـه المجـد
وحلق حتى ذاع فى الخـلد شـعره
وأبدع حتى قيل « شـاعره الفرد » !

*

مضى ويكاد القوم من فرط يأسـهم
يغلـق ناديهـم وينتثر العقـد
ولولا اناس أخلصـوا فى وفائهـم
لذكـراه ما قام النـدى وما كدوا
يريدون تمـديد الرسـالة بعـده
وفى جيـد كل منهم موثق عهـد
وللأدب الحـر الكريم حقوقـه
اذا وجد الاحرار فى سـاحه ، ادوا
واشهد أن قد كنت ـ ناجى ـ نصيره
ومرآته البيضاء ، ما شـابها نقـد
ستحيا على الازمان فينـا مخـلدا
فآثارك الغراء ليس لهـا عـد
فنم راضـيا ، اتممت حمل رسالة
كمـا ينبغى للنابهـين اذا جـدوا
عليك سـلام الله يا خير شـاعر
يعـز علينـا أن يضمـنه اللحـد





كان الخاطر الاول أن ينشر هـــذا الديوان بعنوان « الصيدح ـ الجزء الثاني » ليكون امتدادا للديوان الذى نشرته بهذا العنوان فى عام ١٩٣٩ .. وهذه هى الابيات التى كنت قد وضعتها فى صدر الجزء الجديد ورمزت بها الى الشاعر .. ولست أرى بأسا فى اثباتها هنا ، فلم يتغير من الديوان الا عنوانه ..

هـــــام بين الثرى وبين الثريا ... طائر الشدو والهوى والحميا

ناشرا حوله جنـــاحى مـلاك ... ينفض الوحي والهدى عـلويا

نثرت فوق ريشه ريشةُ الفنـــــان شتى الالوان بالصبغ ريا

اســمه ؟ ناده بأسـمائه الحســـنى وان كنت لاتصيب سـميا

كروانا ، أو بلبـلاً ، أو هزارا ، ... أو هتوفاً ورقاءَ ، أو قُمـريا

هو صناجة الطبيعـة يجــلو ... حسنها للوجود لحنـــا شجيا

كلمــا هزه حنـــين الهوى أو ... راعه الحسن للغنـــاء تهيـــا

*

شـــارد مطلق الجمـاح معربد ... مستثار الأهـواء لا يتقيـــد

ان يـلوح له بطــــوق تأبى ... أو يطنب له غطـــاء تمـــرد

هو حر تحرر الآمل الخــــلا ... ب فى فـــكره الطليـــق المشرد

فاذا ما أراد حــــلق فى الاو ... ج ، وان شاء ، فى خميل توسد

شدوه نفحة الخلود فمن أصــــــغى له خال أنه ســيخلد !

نضدته أنغــامه فى قصـــيد ... مشرئب اليــه كل منضّـــد

عجزهم قد تشــابهوا فيه طرا وباعجـــازه العــريق تفــرد !

*

فى البوادى ، وفى سماءالحواضر مد فى صدحه يزف البشــائر
فى تضــاعيف التجـــلى توافى عند راد الضحى وصفو الدياجر
يصدر السانحات عفوا عن الها جس لكنها تهـــز المشـــاعر
موسق الله صـــوته من لحون أين منها مستطرفات المزاهر !

*

مرسل من لدى الجنان مجنحْ مرحٌ نايهُ شــجٍ .. يترجحْ
دعمت حانها الطبيعــة فى الرو ض فالقى مرصاده ليس يبرح
سكبت من شذا رياحينها طيـــــباً وعبَّت له النســيم المروحْ
اثملتـــه فتونهـــا ومجاليــــها فهامت اعطـــافه تترنح
بين أيك ان فضـــها تتضـــامم وورود ان ضـــمها تتفتــح
مشرئبـــــا مـؤذنا لو تراه لم تخـله الا « بلالا » يسبح !
قد تلذ الحيـــاة فى ظل روض وتشوقالرياض منهزج صيدح

*

فى يفاع تخذت دنياى وحـدى انا خلاقهــا اعيــــد وأبدى
لست اعتد بالخـلود ولا أخــ شى فناء ، فهـــذه دار خلدى
من فنونى أقمت للدد حفـــلا وعقدت الجنى مواكب َحشدِ
عهدتنى الاسحار أصلح قيثــا رى واهدى الدنى مجاجةغردى
ان تهيأت للغنـــاء استكنت خلجات الانسام فى كل رشـد !

*

وحى قلبى يشيع فى انشـادى فهو زاد القلوب .. انفس زادِ

لم أكـن أعرف الخـلود ولكـنى لمحت الخلود فى أورادى(١)

طابع البعث يستحث خطـاها ... فلها من خطـاه يوم معـاد
ربما رن صوتهـا فى جـدود ... فتهادى الصدى الى الاحفاد !
ما دعا ناسـك بورد كشعرى ... فى صـلاة ، ولا ترنم شـاد
أو تهادى الافذاذ نحـو طريف ... نابغى الا رؤيت البـادى

*

من قرار الانغام صيغ كيـانى ... أنا والشعر والهـوى والامانى
أفرغَ اللحن فى حنـايا جنينى ... فاذا الرجع فى طوايا جَنـانى !
فهى نجواى فى هواى ، ولهجى ... فى اغترابى ، ومنهجى فى بيـانى
ما ترنمت بالاهـازيج الا ... عشق السمع عند ذاك لسـانى
ما أرانى ساهمت فى محفل الا ... زففت الربيع فى مهـرجان !
بدواتى فى سانحـاتى الاوالى ... لم يحز شأوها رنين المثـانى !

*

ههنا ــ فى دمى ــ حشدت قوايا ... وهنـا فى فمى سلكت النـايا
المـزامير ينطلقن كأصـدا ... ء التسابيح من قرار الحنـايا
عصرت مهجتى رحيقَ حميًا ... صفقتها يدى فدارت هـدايا
فكأن الانخاب فيهـا الامانى ... وكأنى حمِلت وحدى المنايا !
اى شرب تنكروا لصـنيعى ! ... وهمو لو وفوا لكانوا فـدايا
انكروا كنيتى وقالوا : هـزار ... أعجم المنتمى ، غريب السجايا !
وأنا من اذا يشـار شـعورى ... هز شعرى الدنى وأشجى البرايا
مزهر «الموصلى» الف غنـائى ... وأديسا «هومير» صنو حجـايا
لقنتنى الهـة الشـعر وحيا ... فنمـاه فمى الى الخلق آيا
هن بشرى ببعث لحـن عجيب ... تتحـدى به المـلا شـفتايا !

---

(١) الاوراد : الاذكار التى تقال ليلا مناجاة لله

هذا الشعر..

لا يريد الشاعر بشعره هذا أن ينسب الى غرض بعينهمن الاغراض التى يقسم اليها الشعر ويفرق عليها الديوان .. انه ينشد عوضا عن ذلك أن يهتف بنوازع الانسانية فى آفاقها الرحيبة ، وأن يعبر عن آلامها وآمالها فى طبيعتها الخالصة ، وأوضاعها الصحيحة ، بما يتهيأ له من قدرة على التصوير ، فى النطاق الذى ترسمهخصائص الشعر الصحيح وحده

فهو لا يرى أن هناك غرضا بعينه يقترن به ظهور هـذا الحصاد واخراجه من دائرته الذاتية الى العراء والضـياء . ولا ينبغى أن نحمل الشعر — وما هو الا متعة ذهنية وخلق أدبى ولدة فنيـة — رسالة أو هدفا مقصودا لذاته .. ان هذا الشعر ليس الا تنفيساً عن دخائل نفس ، واعرابا عن اشـواق روح ، وتفاعلاً تلقائيـاً بين الشاعر وبين الحياة والأحداث .

هكذا كان « جوته » فى رحلته الفكرية الى الشرق .. وهكذا نهج أكثر الشعراء

***

وفى رايى أن النقاد يخادعون أنفسهم ، اذا هم تعسفوا فاقتضوا الشاعر — اى شاعر — أو تطلبوا فى الشعر ، أن يتوخى شيئا غير وجه الفن ... خالص الفن

لقد كان الشعر منذ نشأته غنائيا ، فكيف نخرجه من نطـاقه وانطلاقاته بنهج أو التزام آخر ليس فى طبيعته ، ولا فى طاقتـه ، ولا فى مفهومه ، ولا فى مضمونه ؟!

ورسالة الشعر رسالةجمالية مطلقة ، والشاعر رسالته فنيـة محضا . وكم أود ألا نفسدها بالاقحام والانسياق فى التيار الجارف،

والروتين الجامد ... فليس الشعر خطاب مراسلة ، ما نكاد نبدأه حتى نقول : « أما بعد .. » ، فاذا ختمناه قلنا : « وتفضلوا بقبول كلامى واحترامى .. » !

أم ترى يراد بنا أن نقيد الشعر بوظيفة اجتماعية ثابتة ، فى نطاق الكادر والدرجة ، فلا ينطلق الا ثائرا واعظا مطنطنا يصيح :

« سافر ففى الاسفار خمس فوائد .. » !

ان الشاعر أو الفنان ليس مسئولا — كما أثر عن « جان كوكتو » — انه يعمل وفق طبيعته وعلى هواه ، وليس وفقا لفكر أو مذهب أو توجيه أو قاعدة .. والشاعر توجهه أفعاله ، وليس هو الذى يوجه أفعاله ...

ربما جاز لهؤلاء النقاد أن يقيدوا او يطوعوا بعض أشكال النثر ؛ ليكون ادبا « للحياة » كما يقول المذهبيون فى هذا العصر

اذا رأوا هذا الرأى فى النثر وحده ، فلا بأس !

وحسبك انت من الشعر ان كنت منصفا ، أن يصل بك الى حد الاحساس بالمتعة الذهنية والتجاوب النفسى ، لتشهد بأنه هو الشعر الذى استحق صفته بخصائصه وصوره.

واتجاه الشعر هو اتجاه الفنون الاخرى ، كالرسم .. والموسيقى .. والغناء .

وانك لواجد فى تضاعيف الشعر كله مع ذلك ، مادام شعرا أصيلا ، كل ما يتعاور الشاعر من انفعالات انسانيـــة أو قومية ، أو ينعكس على حياته من أحداث المجتمع فيما حوله ، فلا تعدم أن تجد فيه البيت الذى يحمل مشعل وطن أو يدفع عنه ، والمقطوعة التى تهتف بالحرية وتقاوم الظلم والطغيان ، أو تنطلق فى وجه العدو قذائف وقوارس ووعيدا ، أو تدوى استنفارا للجهاد والكفاح ، أو النشيد الذى يعبىء القوى ويحمس الناس ، او القصيدة التى تحمل القوم على التعاطف والمودة والرحمة اذ تصور المآسى ، وتخاطب الضمائر ، وتسهم فى تخفيف آلام البشرية ... وهذا كله زيادة فى الاثراء ؛ وزيادة فى الخير ، وان يكن غير مقصود من منشئه أو مكلف به ، بل

يجيء فى حينه بلا افتعال ، مع هتافات الشاعر بما يحسه وبما ينفعل به وهو يتجاوب مع بيئته ومجتمعه ، ويعرب عن ذات نفسه ، ويصور مشاعره وأحاسيسه

ولكن ليس من طبيعة الشعر ان يسير فى ركاب الخطب التوجيهية والمواعظ والارشادات

الشاعر لا يلتزم ، والشعر لا يتمذهب .. الا فى تقسيم ضيق تقول فيه هذا شعر اجتماعى ، وهذا شعر غنائى .

طبيعة الشعر او الشاعر هى أن يمتع النفس بحرية التعبير ، وأن يتغنى بالحسن والجمال والخير والحق ، وان يرق ويحلو ويحلق حتى لايقع من نفس سامعه او قائله أو قارئه الا موقع النبأ الحلو فى اذن العاشق

اردت أن أقول أن الشعر ينبغى ان يكون غير مقيد ، أو مقعّد ، أو مهدف ، أو متمذهب على الصورة التى يطالب بها بعض النقاد ، لان « توظيف الشعر » لايلائم طبيعته ، ولان الشعر الرفيع هو الشعر المثالى الذى يصدر عن خواطر الشاعر الذاتية وانطباعاته واحاسيسه ، لا عن حاجة قياسية مطلوبة يكلف بها الشاعر ، ولان الشعر مطلوب للتذوق ولاستجلاء الجمال فيه ، كما تطلب الموسيقى ، والرسم والغناء ، والتمثيل ...

وهو بهذه الخصيصة يمكن ان يستقل بذاته حتى عن الادب ، وقد ابدى مثل هذا الراي الناقد الكبير طه حسين ، واثبته عنه الشاعر احمد رامى ، وذلك فى قولته الجريئة : « **ان الشعراء ليسوا من الأدباء** » ..

وهناك رأى وجيه قد يفسر القاعدة تفسيرا جديدا ، وقد ابداه زميلنا الشاعر محمد التهامى ، وهو قوله ان الشاعر لاينتظر حتى تقع الاحداث أو يستبين الاتجاه ، ثم يجرى وراءه ويسير فى ركابه مع الجماهير ويهتف كما يهتفون ، وان كان فى هتافه غنة وبلاغة وتأثير ، بل هو بما وهب من لماحية وشاعرية وشفافية ، يصور الاحلام

والآمال وهي بعد آمال وأحلام ، في لوحاته الشعرية التي توحي وتؤثر ، وتحبب الناس فيما هم مقبلون عليه وتهيئهم له ، حتى يتحفزوا لتحقيقه ، اي انه يعبىء القوى ويوجه الرأي العام بارهاصاته التي تهيأ هو لها قبل أن تتهيأ الجموع ..

فالوحدة يدعو اليها « **الشاعر** » قبل أن تتحقق ، ليسهم في تحقيقها ، والحرية يبرز **هو** مزاياها قبل أن يفكر فيها الناس ، لترغيبهم فيها ، والفداء ينشيء **هو** شعره في موضوعه ليعرف المنافح عن اوطانه متى يكون واجبا ومتى يكون ضربة لازب لامحيص عنه ، وهكذا ...

ويساير مثل هذا الرأي الحصيف شاعر مبدع هو صديقنا السوري شوقي بغدادي ، اذ يقول في بعض اشعاره :

يا وطني .. دور الشعراء ،
دور الحادي في الصحراء
فاذا بلغ الركب الواحة
اخلد في صمت للراحة
واذا صار الصمت فضيلة
وغدت شكوى الناس بطولة
هب الشاعر بين الناس
يقرع في الليل الأجراس
كي يوقظ فينا الانسانا
ولكي نتحدى الطغيانا
كي نفهم ان الايمانا
اقوى من أسوار الظلم
كي يطرد اغراء النوم ...

***

ان شعر هذا الديوان ليس الا ذكرى لحظات من العمر وايام عشناها ، وليس هذا الانتاج الا دلالة الحياة والحركة والمشاركة ، في الفترة التي استطاع فيها الشاعر أن يحيا ، وأن يتحرك ، وأن يشارك ..

أما الحكم على أن هذا النسق من الشعر قد بلغ مرتبة الصلاحية أو أنه دون الكفاية ، فمتروك للمنصفين من أصحاب الموازين الذين يتعاقبون ...

وتقتضينى أمانة التسجيل ان اذكر هنا ، ان صـــاحب هـــذه المختارات الشعرية قد انشأ شعره هذا فى تضاعيف العمل المتصل ، من غير تفرغ .. لان الشعر فى عصر السرعة المادى لايخصص لهوقت ولا يفرد له مكان او مكانة ، ولا تقدر له مكافاة تشجع على الانتـاج والاستمرار !

.. مع أن عرائس الشــعر غاليــة المهور من الأعصــاب والفكر والاستعداد ! !

وهذه المجموعة الشعرية « الثانية » هى ترجمان نفسه واحواله وحياته . وخواطر الشاعر كثيرة ولكنه لم يتح له أن يعبر بالشعر عن كل خواطره .. لهذا السبب الذى أسلفت ذكره بعلله ، وكذلك لان الخواطر بطبيعتها سريعة طيارة تجىء وتذهب قبل أن يتهيـأ صاحبها لترجمتها شعرا ..

ولان الشعر فى الغالب أداة غير ميسورة أومالوفة لتصيدالسوانح بالصورة المناسبة ..

ولان قوالب الشعر ــ وهى قوالب رفيعة عزيزة ــمن المنعـــة واحكام الصنعة بحيث يصعب على المرء ان يصب معانيه فيها صبا محكما صادق الدلالة والعبارة فى جميع الاحوال

اما مذهبه فى الشعر فهو مذهب التحرر والانطلاق من غير قيد، الا مراعاة التصعيد بالانتاج وتحاشى كل نزول واسفاف ، ثممراعاة القالب الذى يميز الشعر من فنون الادب الاخرى ، ويحفظ له سماته وخصائصه ، ويتفاضل حياله الشعراء بتفاوتهم فى الطـاقة والمقدرة على انشائه واحكامه

وهذان هما القيدان الوحيدان

ومراعاة القالب تقضى بالا يقبل الشاعرتحت اىظرف ، انيتحول عنالاوزانالعروضيةالمالوفةوالبناء الهارمونى ، لانالاوزانهىموسيقى الشعر الاصيلة فى بنائهونسجه .. والشعرالحر تضطرب فيه هذه

الموسيقى . وهذه الاوزان المأثورة ليست محدودة بل هى متعددة ومع التجديد والتصرف المقبول ، تصبح الى مالا نهاية فى كثرتها .
والعروضيون قد فصلوا القول فى أشكال الأوزان أو العروض التامة والمجزوءة والمشطورة ، حتى ليمكنك أن تكتفى فى الشطرة بتفعيلة واحدة او اثنتين او ثلاث « على حسب النبضة التى يراد صوغها »
ولكن المذهبيين المحدثين من ادعياء الشعر لايعلمون من ذلك شيئا!

***

وهناك جانب آخر فى الموضوع نود أن نناقشه ..
ما هى أدوات الشاعر الصحيحة عندما ينشىء شعرا ؟
ان الباحثين قد خرجوا بآراء متعارضة ..
بعضهم يقول ان الشعر يصدر عن طبع وفطرة فى المرء ، ليس غير
وبعضهم يقول انه لابد أن يصدر الشعر عن الطبع والصنعة معا
ومعاناة التجربة الشعرية قد تتيح للشاعر هنا أن يعرض وجهة نظره
انه يرى أن الطبيعة الشاعرية وحدها لا تكفى ..
انه يؤمن بأن الشاعر الحق ينبغى أن يتوافر له « الاكتساب » ، و « الذوق » ، الى جانب الطبع والموهبة

والطبع هو الاستعداد الفطرى ، الذى يغذيه أو يلهمه « بالفكرة » الناضجة المختمرة ، لانها هى الوحى الذى ينبثق عنه الشعر ، تذكيها انعكاسات النشاط العقلى أثناء العملية الانشائية ، وهى التى تولد المعانى وتسلم طرف الفكرة الى أقصى مكنوناتها ..
ويلحق بهذه المصادر «الخيال» الذى لاغنى عنه فى كل عملية ابتداعية. ذلك أنه لو لم يتوافر عنصر الخيال فى موضعه هذا ، لعجز الشاعر عن موالاة الانشاء ، ولاكتفى مؤلف الاغانى مثلا بأغنية « واقعية » اليوم ، ثم يصفى غدا ، ويجدب بعد غد !
ومع « الطبع » يكون « الاكتساب » . ومنه « الصنعة » أو

الصياغة الموكلة بالانشاء المحكم والتنسيق والتنقيح ، ومساندة جانب « الارادة » و « الايجابية »

ومنه التمكن من أسرار اللغة ، والقدرة على استعمالات الالفاظ والعبارات

ومنه استيعاب المحصول الوافر من المحفوظ الادبى والتراث الشعرى

ومنه المرانة والتجربة والتعود

ثم يتحكم « الذوق » فى انضاج الشعر واخراجه فى الصورة الملائمة

.. ذوق الشاعر الذى يمكنه من نقد انتاجه وهو فى مراحله التحضيرية ، وتمييزه ونخله وتخيره

وللذوق شأن خطير فى فنية الانتاج الشعرى ، فعلم الاصوات مثلا ، مع اعترافنا بأهميته ، قد لا تكون أحكامه كلها من لزوميات الشعر تماما .. والاجدر بالشاعر الواثق من نفسه أن يحترس من التورط عند التطبيق ، وان يجعل اكثر اعتماده على ذوقه واحساسه

وحقيقة أن الخليل ذاته قد بدأ بدراسة الاصوات وانشأ علما يختص بها ، وخبراء الاصوات درسوه وقعدوه واستحدثوا فيه ؛ وبعض المؤلفات عرضت له ..

يقول علم الاصوات الحديث مثلا ــ فى مؤلف للاستاذ الجليل الدكتور ابراهيم أنيس ــ ان القاف فى العربية ثقيلة النطق، وكذلك الجيم ، لانهما مستعملتان عند العامة بطريقة أخف ..

وهنا نقول نحن ، إن الذى يستثقله علم الاصوات لا يشترط أن يكون مستثقلا على الدوام ، فى استعمالات الشعر ، وانه قد يستثقل جملة أو كلمة أو حرفا يقرأها القارىء فلا يحس حيالها مثل هذا الاحساس .. وهذا المثل نفسه الذى استشهد به الباحث فى علم الاصوات قد لا يكون صوابا . فالجيم والقاف جميعا من حروف

القلقلة ، فاذا ورد أحدهما ساكنا عمدنا الى تحريكه أو امالته وفق قاعدة « التجويد » فى القراءات فتصبح مستساغة ، واذا وردا متحركين زال الاشكال. أما نطق الأولى بالتعطيش والثانية بالتفخيم فالا يكن مألوفا فى العامية التى يتكلمها القاهريون ، فهى مألوفة فى كل لهجة يتكلمها العرب فى سائر أقطارهم .. ونحن الآن نكتب للمحيط العربى كله بحمد الله .. فى ظل « الجمهورية العربية المتحدة » ، وفى ظل القومية العربية

نخلص من هذا الى أن المرجع فى اختيار اللفظ الانسب ليس هو علم الاصوات دائما .. بل هو العرف والعادة من جهة ، و «الذوق» الشخصى من جهة أخرى . وهذا كان عمدة الشاعر هنا فى تخير ألفاظه ، ولو رجع الى أحكام علم الاصوات لرجح معها أن يستبعد ألفاظا كثيرة تطبيقا للقاعدة ـ ولاعيب فيها ـ ولما تحرج من استخدام ألفاظ عديدة اذا عرضت على الذوق فهى تنبو عنه ، واذا قورنت بالعرف السائد فهو ينبو عنها !

أما المعنى أو المضمون فقد تحدثنا عنه .

***

وبعد ، فانه من يمن الطالع للشاعر أن يكون هذا الديوان ، هو أول قطاف شعرى يطلع على الناس فى عهد الجمهورية المتحدة الفتية ، واتحاد الدول العربية ، وأن يقدر لصاحبه أن يعيش حتى يرى هذه الأمجاد ، ويشهد هذا البعث .. وأن يتغنى بمفاخر الأمة العربية فى وثباتها الصاعدة ، ويصور أحداث هذا العهد النامية المتطورة السعيدة والأيام المجيدة ، التى عشناها ، بلغة الشعر .

خليل

القاهرة فى شهر مارس سنة ١٩٥٨

فهرس

عنوان القصيدة	صفحة

وجدانيات :

وصفيات :

محفليات :

دراسة :

مؤلفات أخرى

الصيدح : (ديوان شعر) .... مطبوع فى عام ١٩٣٩

أقاصيص من الهند : تقديم الأستاذ عباس محمود العقاد.
الناشر : مؤسسة كامل مهدى للنشر والتوزيع

أقاصيص من الشرق : غير مطبوع

المقاومة الشعبية فى الشرق : (مع آخرين)
سلسلة « اخترنا لك » رقم ٣٠ عام ١٩٥٦

ملحمة الأسرار « حكمة الله » : (شعر)
عن « هانز كريستيان أندرسن » عام ١٩٥٦
ضمن الكتاب السنوى لهيئة الكتاب المسيحيين..

تشيترا ــ مسرحية لشاعر الهند الأكبر رابندرانات تاجور ــ نشرت فى أعداد « صوت الشرق » ومجلة « كتابى » وأذيعت من البرنامج الثانى باذاعات القاهرة ــ مقدمة لمشروع الألف كتاب .

محفليات العهد الجديد : ديوان شعر أخلاقى دينى
تحت الطبع عام ١٩٥٨





يطلب الديوان من المكتبات الشهيرة فى مصر والخارج ، ومن

« مطابع دار أخبار اليوم »